(٢)

قصائد الهمشرى التى جمعها

صالح جودت

سنة ١٩٧٤

obeikan.com

obeikan.com

مقدمة
بقلم : صالح جودت

لولا أن العرف الأدبى قد جرى على أن تكون لكل كتاب مقدمة، لآثرت أن أضع هذه الكلمة فى نهاية هذا الديوان، لا فى أوله، لأفاجئ القارئ بأعجب حقيقة فى حياة هذا الشاعر م.ع. الهمشرى، الذى أفنى سنى عمره القصير متغنياً بجمال الريف كما لم يتغنَ به شاعر آخر، مكرساً حياته للدعوة إلى إقامة الحضارة الريفية جاعلا من قلم الشاعر ريشة رسام مبدع، كل همه عرض لوحات رائعة من مفاتن الريف المصرى.

تلك الحقيقة العجيبة، أن هذا الشاعر المصرى الفلاح، لم يكن ليكون مصرياً ولا فلاحاً، لو جرت الأمور مجراها الطبيعى، واستقر جده لأبيه، أحمد الهمشرى، فى وطنه الصغير النائي، الراقد على الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط: ألبانيا.

ولكن ظروفاً لا نلمُّ بها، تحمل ذلك الجدَّ، أحمد الهمشرى على الهجرة إلى مصر، ليطيب عيشه فيها، وليرزق فيمن رزق من ولد، بعثمان الهمشري، أبى الشاعر.

تعلم عثمان الهمشرى الهندسة، وأقام (وابور طحين) على مقربة من الأرض التى تركها له أبوه فى السنبلاوين، وتزوج سيدة تركية لم يرزق منها بغير ابنة واحدة، اسمها (عفت).

ولأمر ما، لعله حب الولد، تزوج عثمان الهمشرى مرة أخرى، وكانت الزوجة فى هذه المرة مصرية، من المنصورة، هى السيدة عائشة محمد وهبه، شقيقة الكاتب الكبير الأستاذ محمد التابعي. ورزق منها خمسة أولاد وبنتاً، هم على التوالي: محمد، ويوسف، وزينب، وأحمد، وسعد، ومحمود.

وكان ميلاد شاعرنا محمد يوليه سنة ١٩٠٨ على شاطئ رأس البر، إذ كانت الأسرة تصطاف هناك، وهكذا شاء القدر أن يرى النور لأول مرة على تلك الرمال الناعمة، وتحت تلك السماء الحالة، بين شاطئ النيل والبحر الأبيض المتوسط.

كان عثمان الهمشرى رجلا كثير المواهب، ومن مواهبه أنه كان يجيد العزف على القانون، وكان يعشق الموسيقى والطرب، ويكثر من دعوة أهل الغناء إلى بيته،

وهكذا نشأ شاعرنا وأذناه مفعمتان بالنغم.

وكان يحلو لعثمان الهمشري أن يسمي أولاده بأسماء ثلاثية، فسمى أول أولاده من الزوجة المصرية (محمد عبد المطعى الهمشري) وسمى الثانى (يوسف لطفى الهمشري).. وهكذا.

ولست أدري لماذا اختار لشاعرنا (عبد العاطي).. ولعله أراد بذلك أن يشكر الله على أن ((أعطاه)) ولداً.

ولكن هذه التسمية لم ترق للشاعر لما أن شب عن الطوق. فكره أن يكون اسمه عبد المعطى قائلا: (إن من اسمه هكذا لا يكون شاعراً).

وهذا هو ما حمله على نبذ هذه التسمية، والتوقيع بتسمية شاعرية هى (م.ع.الهمشري) متأثراً فى ذلك بشاعره الأثير فى الأدب الإنجليزى (ب. ب. شلى).

ظهرت مخايل الشاعرية على الهمشرى منذ طفولته، ولكن هذه الشاعرية لم تتفتح إلا فى مدرسة المنصورة الثانوية، التى جمعتنى به ونحن بين الصبا واليفاعة.

وكان بالمنصورة يومئذ شاعران يكبراننا سناً وهما: على محمود طه المهندس، والدكتور إبراهيم ناجى الطيب، وكانا فى أول الشباب يحاولان شق طريقهما إلى القمة.

وتصادقنا نحن الأربعة، وعقدنا حلفاً أدبياً لطيفاً يضمنا فى ندوات يومية على شاطئ النيل بالمنصورة.

والمنصورة أرض طيبة، تنبت الشعر والجمال، وتلهب القلب الخيال، ويشهر رجالها الظرف والذكاء والإغراق فى حب الأدب والفن، كما تشهر نساؤها بالجمال والخفة والشاعرية.

يضاف إلى هذا أن للمدينة رائحة التاريخ منذ عهد الأيوبيين وانتصاراتهم الخالدة فى الحروب الصليبية، ولا تزال بها حتى اليوم (دار ابن لقمان) التى نزل بها ملك فرنسا أسيراً، ولا تزال بها كذلك حديقة كبيرة تحمل اسم الملكة الأيوبية (شجرة الدر).

كان من الطبيعى أن تثمر صحبتنا نحن الشعراء الأربعة فورة كبيرة لا تخلو من غيرة فى بعض الأحيان، وأن ينجم عن هذه الغيرة سباق إلى القراءة فى الأدب العربي، وفى الآداب الغربية، وبخاصة الأدب الإنجليزي.

وهكذا أقبلنا فى سن مبكرة على التعرف على أعلام الشعر فى الأدب الإنجليزي. ومن ينابيعهم استقى الهمشرى ثقافته الأولى، متأثراً – أكثر ما تأثر – بشلى وكيتس وبيرون – الثلاثة ماتوا فى رونق الشباب – تأثر بهم حتى فى الموت، فمات فى الثلاثين.

بدأ الهمشرى شاعراً عاطفيا رومانسياً مغرقاً. ولكن حدثاً عاطفياً اعترض طريقه، ذلك أنه أحب، ومنّى بالفشل فى حبه، وهو الحب الوحيد الذى عاش فى قلبه إلى أن مات.

وحمله هذا اليأس على تصور الموت، فنظم ملحمته الكبرى (شاطئ الأعراف) التى ودع بها حبيبته، ثم شاء القدر أن يرحمه وينفس عنه، فوجه شعره وجهة أخري، وانقطع شعره العاطفى انقطاعاً تاماً، وبدأ الهمشرى كتاباً جديداً فى حياته، هو كتاب الشاعر المصرى الفلاح الذى وهب كل شاعريته للتغنى بجمال الريف.

نال الهمشرى شهادة الدراسة الثانوية فى سنة ١٩٣١، وترك المنصورة ونزح إلى القاهرة حيث التحق بكلية الآداب، فقضى فيها سنتين، ولم يقدر له أن يواصل دراسته بها، لأنه كان فناناً بوهيمياً، يكره النظام والرتابة فى كل شئ، ولا يحب أن يقيد نفسه بمنهج خاص.

ومنذ أول عهده بالقاهرة، اتصل بجماعة (أبوللو) التى قامت فى سنة ١٩٣٢، ورأسها المغفور له أمير الشعراء، وتولى أمانتها العامة المغفور له الدكتور أحمد زكى أبو شادي.

وأصبح الهمشرى من شعراء الطليعة فى هذه الجماعة وقد كان لمجلتها أكبر الفضل فى حفظ تراثه على صفحاتها.

وفى سنة ١٩٣٥، التحق الهمشرى بوظيفة فى قسم التعاون بوزارة الزراعة، كمحرر بمجلة التعاون.

وطابت حياته فى حقل التعاون، فقد كان مدير التعاون يومئذ هو الفيلسوف التعاونى الدكتور إبراهيم رشاد. وكان رئيس تحرير المجلة، هو الأديب القصاص الدكتور محمد أبو طايلة، وكان زميل الهمشرى فى تحرير المجلة، الشاعر والزجال والراوية الظريف الأستاذ محمد مصطفى حمام.

وهكذا أصبحت غرفة الهمشري وأصحابه فى مجلة التعاون ندوة أدبية محببة.

وقد آمن الهمشرى بالحركة التعاونية وعرف مكانه منها منذ فجر عهده بها.

واتفق فى ذلك العهد، أن مات الشاعر التعاونى الإيرلندى الكبير جون راسل.

وقرأ الهمشرى حياة جون راسل، فكانت نقطة التحول الكبرى فى حياته.

ذلك أن جون راسل عاصر معركة بلاده ضد الاستعمار البريطاني، وأسهم فيها بشعره ونثره، ثم رأى أن الحركة التعاونية هى السبيل الأمثل لإنقاذ بلاده من الجوع والفقرة، فأصدر مجلة (الدوار الأيرلنـدي) التعاونية، التى تحولت على يدى راسل من مجلة ريفية يقرؤها الفلاحون الأيرلنديون، إلى مجلة عالمية تغمر أسواق الفكر الأوربي، وتعبر المحيط إلى أمريكا، حاملة دعوة راسل الكبرى إلى إنامة الحضارة الريفية.

ترك الهمشرى جميع تأثراته السابقة بشلى وكيتس وبيرون ووردذورث وروبرت بروك، وأقبل على جون راسل، يلتهم شعره ونثره ومبادئه، وأراد لنفسه أن يكون جون راسل المصري، الذى يكرس حياته لإسعاد الريف، ومده بأسباب الحضارة، ودعوة الأعيان إلى العودة إلى القرية للمساهمة فى تهذيبها وصقلها ومحاربة الرأسمالية والإقطاع والاستغلال، والمطالبة بأن يكون للفلاح مكانة فى الحياة النيابية، إلى آخر هذه الصرخات العالية التى أطلقها على صفحات مجلة التعاون، التى تحولت على يديه إلى مجلة تقدمية تحارب الحزبية فى عهد الحزبية، وتحارب الإقطاع فى عهد الإقطاع، وتمس الملكية فى عنفوان طاغوت الملكية.

لم يمهل القدر شاعرنا ليتم رسالته فى سبيل إقامة الحضارة الريفية.

لم يرحم القدر هذا الشاب القوى المؤمن، المخلص، وفى غمضة عين، فى أربعة أيام/ انطفأت شعلة حياة الهمشري، على أثر جراحة أجريت له لاستئصال الزائدة الدودية، فأصيبت أمعاؤه بالشلل فى أثناء العملية، ولقى وجه ربه فى اليوم الرابع عشر من ديسمبر سنة ١٩٣٨.

مات الهمشري، وقد كان أكثر الشعراء حباً للحياة، وفَرَقاً من الموت.

وقد يضلك من أمره أنه كان يكثر من ذكر الموت فى شعره، ويتوقعه فى كثير

من قصائده.

أما فى واقع حياته، فقد كان حريصاً على الحياة كبير الآمال فيها، إلى حد أنه لم يكن يحب ركوب البحر حتى لا يغرق، وكان إذا سار فى الشارع، أثر أن يسير فى وسطه لا إفريزيه، خشية أن تسقط أحدى العمائر فتدفنه تحت أنقاضها.

وكان يفيض قوة وشباباً وحيوية، فهو عملاق، عريض المنكبين، تكاد حمرة الشباب تقفز من خديه، لا يشكو شيئاً فى جسده، ويحب أن يتأنق فى ملبسه، ويتخير رباطات عنق ذات ألوان زاهية كألوان مناديل صدره، ويزين عروة سترته دائماً بوردة كبيرة حمراء، ويمشى فى الأرض مرحاً، ويملأ الجو حوله بضحكاته العالية، ويشق طريقه فى ثقة وكبرياء واعتداد.

كل هذا، أحسب أننى كنت أميناً فى وصفه وأنا أرثيه قائلا:

أين هذا الشباب والأمل الضاحك بين الخطوب والأرزاء؟
وأحاديثك المليئة بالأحلام فى عالم قليل الرجاء؟
كنت ألقاك والحياة تجافينى وإعصارها يهد بنائي.
فإذا ما سمعت ضحكتك العذبة أحييت بعدها أعدائي.
وتمشى السلام فى جو نفسي، وتطهرت من طويل عنائي.
وقرأت الحياة فيك كتاباً شاعرى الآمال والآلاء.
وشباباً هو الربيع الموشى برقيق الظلال والأضواء.
حين تبدو وعروة الصدر فى ثوبك تزهى بالوردة الحمراء.
واحمرار الحياة يشعل خديك ونور الشباب فى لألاء
تطأ اليأس باعتداد الأماني، وتذل الزمان بالكبرياء.
وتغنى وتهب العيش نهباً، شأن من ألهم اقتراب الفناء..

***

ومن حسن حظ الأدب أن وفقنا الله إلى جمع شعر الهمشرى ونشره فى هذا الديوان، بعد أن أوشك هذا الشعر أن يضيع، بل لقد ضاع بالفعل أكثر من مرة.

ذلك أنه بعد وفاة الهمشري، همَّ الدكتور إبراهيم رشاد بجمعه وطبعه، وجمع منه قدراً ليس باليسير، ولكن لصاً سطا على البيت، فسرق هذا الشعر فيما سرق، ولعله أسف على هذا الجزء من الغنيمة، الذى لا يروى غلته.

ومرة أخرى همَّ الأستاذ التابعى بجمع نرات الهمشري، ولكن شواغل الحياة شغلته فلم ينجز المهمة.

ومرة ثالثة جمع الأستاذ محمد فهمى كثيراً من شعر الهمشري، ولكنه أخذه معه وسافر إلى الحجاز، ولم يعد.

وفى المرة الرابعة، حرصت على ألا يثنينى عن إنجاز المهمة شئ، فعكفت على جمع قصائد الهمشرى المتناثرة من مختلف مصادرها، كما حرصت على ذكر مصدر كل قصيدة، أمانة للتاريخ.

وأستطيع أن أجزم بأن هذا هو كل شعر الهمشري، أوجله على الأقل، وأن ما ضاع من شعره – إن كان قد ضاع شئ – لا يزيد على أبيات معدودة مما نظم فى أول شبابه.

وهناك مسألة هامة أحب أن أوجه إليها عناية القارئ والناقد، تلك هى أننى رتبت قصائد الديوان ترتيباً زمنياً.

والزمن الذى اعتمدت عليه هو زمن نشر القصيدة، لا زمن نظمها الذى يصعب الجزم به، فقد ينظم الشاعر قصيدة ثم لا ينشرها قبل سنوات، أو قد ينظمها ثم يرسلها إلى صحيفة، فلا تنشر، وقد يعيد نشرها بعد ذلك بسنوات.

ومثال ذلك ملحمة (شاطئ الأعراف) التى نشر الهمشرى مقاطع منها فى السياسة الأسبوعية، خلال أربع سنوات، ثم نشرها كاملة فى ابوللو سنة ١٩٣٣.

ومهما يكن من أمر، فإننى إذا كنت قد التزمت بهذه القاعدة فى ترتيب هذا الديوان، فإننى قد حرصت فى كتابى (الهمشري: حياته وشعره) الذى نشره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، على محاولة تحديد زمن نظم أكثر قصائد الهمشري، على قدر علمى بها وبه.

وأخيراً، أحب أن أقول: إن تفضل وزارة الثقافة بإصدار هذا الديوان، ليس إلا عرفاناً لفضل هذا الشاعر الثائر، الذى جند قلمه، شعراً ونثراً، للدعوة التعاونية، ورسالة الحضارة الريفية، وأشهره فى وجه الملكية والأحزاب والإقطاع والرأسمالية قبل الثورة بأكثر من خمس عشرة سنة.

صالح جودت

تحية المساء[1]

لا تقـــل لى يـــا حبيبـــى ... أســـعد اللهُ مـــساءك !
أى ســـعدٍ لى ســـيبقى ... يـــا منـــى الـــنفس وراءك

(١) المصدر: من مرتجلاته التى كان يتلوها علينا فى مدرسة المنصورة الثانوية سنة ١٩٣٠.

obeikan.com

عاصفة
فى سكون الليل[1]

أشرقـــى كالـــصبح غـــراء الجبـــينْ
وانـــشرى نـــورك يهـــدى العـــالمين
واطلعُـــى فى ليـــل حزنـــى كوكبـــاً
تعـــصمينى مـــن ضـــلال العاشـــقين
واطرحـــى فى قَفْـــر عمـــرى زهـــرةً
علهـــ تنمـــو وتزكـــو بعـــد حـــين
وابـــسمى تبـــسم لنـــا بـــيضُ المنـــى
واضـــحكى تـــضحكْ لنـــا غُـــرُّ الـــسنين
هـــا هـــو الليـــلُ كـــ كـــان بـــاءا
يحمـــلُ الحـــزنَ لقلبـــى والحنـــين
هيكـــلُ الأحـــزانِ[2] فى مذَبحـــهِ
قـــرب العـــشاق قربـــان العيـــون[3]
رتّـــل الـــشماسُ[4] فيـــه لحنَـــه
وصـــدى ترتيلـــه هـــذى الـــشجون
عطـــرهُ[5] أحـــزان أزهـــار الربـــا
ونـــداهُ عـــبرات البائـــسين

(١) المصدر: مجلة أبوللو، العدد الخامس من المجلد الأول يناير سنة ١٩٣٣ – ص ٥٥٤ وقد عدل الشاعر بعد ذلك بعض ألفاظها واختصر بعض أبياتها، وأعدها للنشر بمجلة التعاون فى أخريات حياته، فظهرت بها فى عدد فبراير سنة ١٩٣٩ وقد أثرنا إثبات القصيدة على صورتيها لتكون الصورتان موضع نظر القارئ فى تطور ذوق الشاعر بين عامى ١٩٣٣ و١٩٣٨ وسيجد القارئ الصورة الأخرى من القصيدة.

(٢) هيكل الأحزان: الليل

(٣) قربان العيون: الدموع والنوم.

(٤) المراد بالشماس: هنا الموت.

(٥) أى أن العطر ينفه الليل هو أحزان الأزهار.

وسرىّ النـــــسيم فى أحـــــشائهِ
مـــنْهَجٌ ذابـــت وأرواحٌ فَنِـــين
كـــلُ شيء هـــان فى شَرع الهـــوى
يـــا ملاكـــي، والهـــوى لـــيس يهـــون
لم يـــر الليـــلُ ســـوى بنـــتِ هـــوىً
قـــرأتْ مـــا ســـتعانى فى الجبـــين
لبـــستْ فى بدئـــه ثـــوبَ الهـــوى
وبـــأخراه ثيـــاب إلنـــادمين
وعميـــد بـــاتَ مطـــوىَّ الحـــشا
فى ســـكون الليـــلِ مبحـــوح الأنـــين
قـــام فيـــه مثـــل طيـــف غـــابر
وكـــأن الليـــلَ محـــراب القـــرون
ومغـــنّ غلـــب الحـــزنُ عـــلى
وتـــر اللهـــو لديـــه والمجـــون
لـــيس يـــدرى فكـــره مـــا لحنـــهُ
وهـــو رجـــعُ الـــسحر فى مـــاضٍ شـــطون
وأليـــف ســـامَرَ الليـــلَ عـــلى
ذِكْـــر عَهْـــدٍ مـــن عهـــود الغـــائبين
كلهـــم خَـــفَّ . ولم تبـــقَ ســـوى
ذكريـــات أرعـــشت أفَـــقَ الجفـــون
أيهـــا الليـــلُ أتينـــا نـــشتكى
فاســـتمعْ شـــكوى الحزانـــى المُتعبـــينَ
هـــدَّنا الحـــزنُ وأضـــنَانا الأســـى
وبرانـــا الوجـــدُ فى دنيـــا الـــشجون
قـــد شـــكوناكَ وجئنـــا نـــشتكي
لـــك شـــيئا فى خيـــال الـــذاهلين
إننـــى يـــا ليـــلُ أحكـــى غنـــوةً[1]

(١) الصحيح فى اللغة أغنية، لا غنوة.

فَنيتْ فيكَ على مرِ السنين
واستحالتْ فى السبلى قُبّرة
تتغنى فى دُجى وادى المنون
إننى يا ليلُ أحكى حزُمةً
من شعَاعٍ فى سماءِ الحالمين[1]
ضمّها نحوكَ فكرٌ هائلٌ
أزعجَ الأربابَ بين الثائرين
واستحالتْ عندها من غضبٍ
زهرةً فى عالمٍ غير مُبين
تنفح الموت .. وتُدلى عودها
نحو أشباح المايا العابرين

***

إننى عاطفةٌ قد غالها
منك فكرٌ طيّه الموتُ دفين
حاولتْ تعرف أسرارَ الأسى
منك يا ليلُ وأسرار الأنين
فاستحالت جَدولاً تعبره
فزعاتُ الموت ليلاً فى سفين[2]
هذه أغنيتى رتلتُها
لكِ يا دنياى فى دير السكون[3]
لَحْنَها أنتِ، وحُزنى وقعُها
ونذيرُ الموتِ بعضُ السامعين
لا تلومى ما بها من حزَنٍ
إنما الأحزانُ موسيقى الحزين

(١) لأن الأحلام ترسم الأشياء أجمل من حقيقتها.

(٢) المراد بهذه التشبيهات تفسير ما تراه روح الشاعر من حزن وألم فى الحياة.

(٣) دير السكون هو الليل.

أعـــذبُ الألحـــان لحـــنٌ أفرغـــتْ
فيـــه أنـــاتُ الأســـى طـــى الحنـــين
عـــانقينى فى الـــدجى ... اقـــتربي
إننـــــى أفِـــــزعُ ممـــــا تفـــــزعين
قرِّبـــــى خَـــــدكِ ... ضـــــمُينى إلي
صدرك الحانى ... الثمى هـذا الجبين
اتركينـــــى فيـــــكِ أفنـــــى مـــــثلما
فنيـــــتْ فى الله روحُ الناســـــكين
إنـــما نـــحن كوكـــبٍ ضـــلّ في
تيـــه صـــحراء بقـــومٍ تـــائهين
قـــد نـــسينا كـــلّ مـــا كـــان لنـــا
وتركنَـــا فى غـــد مـــا ســـيكون

obeikan.com

شاطئ الأعراف[1]

هى ذكريات حزينة، تحاول أن تحجبها أكفان سنوات أربع، فهتكتها أشباح سوداء ما تزال تتراءى أمام عيني:

كنت آنئذ فى المنصورة، وقد مرت على فيها سنوات ثلاث تغيرت فى أثنائها نفسى ومالت إلى صورة باهتة من الأمل المكتئب اليائس.

ولست أدرى أكان جو المنصورة هو الباعث على ذلك، وهل كان فى أمسيات شتائها الحزين المنقبض ما بعث فى نفسى هذا الشعور الحزين المتشائم نحو الحياة، أم كان ذلك على إثر خلجة .. أستغفر الله ... بل خلجات كثيرة خفق لها قلبى فى أدوار حداثة مرت بين التاسعة والخامسة عشرة، التى انتهت وما انتهت إلى الثامنة عشر من عمري.

هى خلجات أنهكت قوى هذا القلب، وأحالت شعاع الأمل الربيعى الضحك إلى خطفات باهتة سمن شفق شتاء وما زالت تخفق على ضعفها فى محراب الحب.

وزادت هذه الحال فى نفسى سوءا، فهبطت نفسى من جراء ذلك إلى قرار من الحزن السحيق لا أدرى سببه فلم أجد بداً من أن أترك هذا البلد الحزين حسب مشورة الأطباء إلى بلد آخر أجد فى جوه سلوى، فاخترت القاهرة مقاماً.

ولكن ... كان ما خفت أن يكون، فقد هاجمت سماء المدينة الأزلية وروحها العتيدة الناعسة الحالمة على أعتاب القدم والأبد... أقول هاجمت كل ذلك الحزن إلى

---

(١) المصدر: مجلة أبوللو العدد السادس من المجلد الأول فبراير سنة ١٩٣٣ – ص٦٢٧، وكان الشاعر يومئذ طالبا بكلية الآداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن)، وقد أثبت الشاعر فى نفس العدد من أبوللو مقدمة عنوانها (كيف خلقت فكرتها) وتذييلا عنوانه (شرح وتعليق) فنقلناهما كما هما.

أبعد قواره فى نفسي، ولا سيما حينما وقفت على مقربة من الجزيرة أرقب النيل من ناحية بدالى فيها ذلك الأزلي[1]، كأنه شاعر يغنى فى جانب الموت أغانى تلاشت معانيها فى حواشى الألحان.

ثم تركت القاهرة إلى (نوسا البحر) وهى قرية تتكئ على النيل، ويخيم عليها جو المنصورة أكثر ما يكون وحشة وانقباضاً.

مكثت بهذه القرية خمسة أيام، كنت أختلف فى أمسياتها مع قريب لى إلى مكان هادئ يشرف عليه النيل فى مشهد رائع، طالعته على مبعدة أشجار باسقة من الصفصاف واللبخ والجميز وهائش الغاب، فكانت تكسبه روعة فى الليل ضافية، وكأنها عباد البراهمة فنيت نفوسهم فى ذهول العبادة، وهو بنصتون بألف أذن إلى مزامير الآلهة.

ثم كانت بعد ذلك كله نواة قصيدة (شاطئ الأعراف). فالنيل لم يكن غير نهر الحياة والموت فى هذه الأعراف، والظلمة المروعة التى كانت تألف نفسى إليها، هى رهبة الأبدية فى هذه الأعراف أيضاً.

وقد مضى الآن على هذه القصيدة سنوات أربع، ونشرت منها متفرقات فى (السياسة الأسبوعية). وهأنذا أعود بعد تنقيحها، فأقدمها إلى مجلة أبوللو الغراء كاملة لا ينقصها شيء.

لقد انتهت قصيدة شاطئ الأعراف، ولكن هذه الروح العلوية التى غمرت سماء حياتى بنور جمالها الباهت الحزين وهى تصاحبنى فى شاطئ الأعراف ما تنفك تصاحبنى بعد شاطئ الأعراف.

فإلى هذه الروح التى أرهفت أذنى لسماع أصداء مواكب الآباد، إلى هذه الروح التى تتغنى بها كل مشاعرى كما يتغنى الجدول بكل أمواجه، إلى هذه الروح العالية، وإليها وحدها أهدى هذه القصيدة.

م.ع . الهمشرى

---

(١) يعنى به النيل.

الذكريات

عنـــدما خـــدَّر الفنَـــاءُ شـــكاتي
وســـــقانى كئوســـــه المنـــسياتِ
بَعـــثَ الـــشعْرُ مـــنْ لدنُـــهْ نَـــسياً
فـــائحِ العِطـــر طيِّـــب الـــنغماتِ
هـــزَّ قلْـــعَ الـــصبا فـــأيقظَ فِكـــري
فهفـــتْ بـــى ســـفينةُ الـــذكرياتِ
فى خِـضَّم الأفكـار تطـوى بـى الوقـ
ـــت وتهفُـــو إلى ضـــفافِ الحيـــاةِ

* * *

كُلّـــما حاوَلـــتْ لهـــنَّ رجُوعـــا
دفعهَـــا اللجَّـــاتُ منْهـــا إليهـــا
رقـــصتْ فى شراعِهـــا الـــريحُ حتـــى
حطَّمتْـــه وحطَّمـــتْ دفتَيهـــا
رحمـــةً منـــكِ يـــا ريـــاحُ ورفقـــا
وَدَعِيهـــا ومَـــنْ ينُـــوحُ عليهـــا
فلـــهُ فى الحيـــاةِ كـــالبرْاقِ آمـــا
ل تُـــساريهِ فى دُجـــى شـــاطئيها

* * *

ترمـــقُ الـــشاطئين مـــن خَلـــلِ الدمـــ
ـــع حزَينـــا فـــلا يكـــاد يبَـــينُ
غـــير نُـــورٍ يلـــوحُ كـــالومض، شُـــقَّتْ
فوقـــهُ الـــسُّحُب فهـــو فيهـــا كنِـــينُ
وســـناً يَزدهـــى عليـــه كلـــون !!
طيـــفِ كـــابٍ، عـــلى الـــدُجى موهُـــونُ
هـــو حُـــبٌّ الـــذين قَـــدْ ذكـــروهُ
وشَـــجَاهمْ بعـــد الفـــراقِ الحنـــينُ
وتُؤاتيـــه ضـــحة العـــيشِ همَـــساً

مـــثلما يـــسمعُ الجنـــينُ الهَـــزيما
يتمـــشَّى صـــخبُ العواصـــف فيـــه
مـــشبها فى كـــرى المنـــونِ نـــسيما
وضـــجيجُ الأيـــامِ يَـــنْغمُ كـــالجر
س خفوتـــا يـــسرى إليـــه بهـــيما
أبـــدا مـــا يـــزال يهمـــسُ فى المـــو
ت صَـــدَاها بأذنـــه مُـــستديما

* * *

وخـــلالَ الأصـــداء صـــوتٌ حنـــونٌ
تائـــهٌ بـــين ضَـــجةِ الأنـــواءِ
يتخطّـــى عـــصفَ الأعاصـــيرِ وثْبـــاً
لا يُبـــالى بهـــولِ هـــذا الفنـــاءِ
ولـــه جنـــةٌ يُرجِّعُهـــا المـــو
ت كنجـــوى مـــن عـــالمِ الأحيـــاء
تُرهـــفُ الأذنُ نـــحوها، ثـــم تُرخَـــي
فى ذهـــولٍ يُجيـــبُ بالإغـــضاء

* * *

إنـــه الحـــبُّ مـــا يـــزالُ يُعـــاني
كُـــلَّ هـــولٍ ويمتطـــى كـــل صَـــعْب
يحـــثمُ الـــصخر فيـــه والـــسَّربُ الـــدا
جـــى ويطـــوى سَـــهْلاً خـــصيبا لجـــدبِ
وســـواءٌ ليـــه كـــل عَنُـــوت
أو ذَلـــولٍ عـــلى طريـــق الـــدربِ
لـــيس يخـــشَى اللَّجـــاجَ فى كـــل حـــين
أو يخـــافُ الـــردى عـــلى كـــل سرْبِ

* * *

ويـــكَ يـــا حـــبّ، أيـــن تمـــضى إذا مـــا
نـــسجتْ حولـــك المنـــونُ شـــباكا
وبعثـــتَ الأنفـــاسَ معـــسُولةً حَيْـــ

ـــرى إليهـــا تبثُّهـــا شـــكواكها؟
أتـــرى يـــا هـــوَى ســـتقحمُ المـــو
تَ وتلقـــى كـــالنفسِ منـــهُ ردَاكـــا؟
أو ســـتبقى حتـــى تـــراكَ صَـــيُود[1]
فى غيـــاضِ الفـــرْدوسِ ترمـــى هُناكـــا؟
تنـــزع الـــنفسُ للـــشرورِ وتهـــوى
هـــى منهـــا عنـــاصراً فى الـــرُّوحِ
إنـــما الـــشرُّ مفـــزعٌ لـــشجَاها
لـــو خَلَـــتْ مـــن قدَاســـة التـــسبيحِ
ولهـــا منـــه مَـــسبحٌ ومَطـــيرٌ
مطمـــئنٌّ عـــلى فـــضاء اللُّـــوحِ[2]
وهـــو كالحـــبِّ كـــوثرٌ ونـــماءٌ
وهـــو مرعـــى للـــريح جـــم الـــسُّوحِ

* * *

أيهـــا الحـــبُ، أنـــتَ للمـــوتِ مـــوتٌ
ذو غـــلابٍ عـــلى الـــبلى مـــستخفُّ
أنـــتَ صِـــنوُ ســـالحياة وارثـــة المـــو
ت، ونـــورٌ عـــلى الإلـــه يـــرفُّ
ســـوف تبَقـــى بعـــدَ الفنـــاءِ ســـبُوحا
فى فـــضاءٍ مـــن لأثـــيرِ يـــشفُّ
تلحـــظُ الكـــونَ فى سُـــباتِ المنايـــا
مثـــل رُؤيـــا تهْـــوِى بـــه وتَـــدِفُّ

* * *

الشاعر ينتبه فجأة على ضجيج
سفن الموت ...
فيرتاع ويناجى الموت

---

(١) الصيود: الصياد

(٢) اللوح: الفضاء بين السماء والأرض.

ويـكَ يـا وقـتُ إتَّـئِدْ! أيـن أمـضي
تائهـــا فـــوقَ هاتـــهِ الأمْـــواجِ
فـــوق مكـــسُورةِ الجنَـــاحِ دَهَتهـــا
عـــصفةُ الجائحـــاتِ والليـــلُ داجِ
فى خِـضّمٍ تـدْوى العواصـف فيـهِ
ناعيـاتٍ نُـورَ الـشُّموس الـسَّاجِي
عاصـــفاتٍ عليـــه تَعتنـــقُ المـــو
جَ وتعـــدُو لغـــير مـــا مِعْـــراجِ

obeikan.com

سفن الموت

نـصَلتْ مـن غبارهـا سـفُن المـو
تِ وسـارتْ بمـن تُقِـلُّ خفافـا
لفهـا المـوتُ فى غياهـبِ السُّو
د وأسرى يطـوى بهـا الأسْـدافَا
وبهـا رايـةٌ تُشِير إلى الشـ
ـطِّ وروحٌ يهـدى لـه زَفْزافـا[1]
كلـما طافَهـا الفنـاءُ بـصوتٍ
رَفَعـتْ قَلَعهـا لـهُ إرْهاقـا

* * *

خاضـتْ المـوتَ مُـسرعاتٍ مـع الوقـ
ـتِ ترانـى الحيـاةَ فى طخيـاءِ[2]
تَطِـسُ[3] المـوجَ خفـةً ثـم تعلـو
فى سـماءٍ مـن البِلى دكنْـاءِ
وَشَّـعَ المـوتُ جانبيهـا اصـفراراً
فأفـادتْ منـهُ ضـياءَ المـساء
فى شـفوفِ إبْرِيـسَمٍ[4] سـابحاتٍ
بـشراعٍ مرقـوقٍ مِـنْ ضِـياءِ

* * *

طـائراتٍ عـلى جنـاح حُبـارَى
سـابحاتٍ عـلى بُطـونِ سـمَانِي[5]

(١) الزفزفة: المشية الحسنة.
(٢) أى فى ظلام دامس
(٣) الوطس: ضرب الماء
(٤) الأبريسم: الحرير
(٥) الحبارى والسمانى أنواع من الطيور المعروفة.

شـــتَّتَ الوقـــتُ جمعهـــن فراحـــت
عـــابراتٍ عـــلى الدَّرســـى أُحْـــدنا
يـــنفخُ النـــدُّ فيـــه ريـــا خُزامـــى
مُـــومضٍ حاطـــهُ الـــشذَى إدجانـــا
ينهـــبُ الـــشاطئان عبـــقَ شَـــذَاها

فيُـــؤاتى زَهْـــريها نَعْـــسانا

* * *

وأرى فُلْكِـــى الكـــسيرَ عليـــه
يتهـــادَى مـــن بينهـــا مبَهوتـــا
فاجأتْـــه الـــويلاتُ ســـمن كـــل صـــوبٍ
خلّفتْـــه مـــن عَـــصْفِها مبَغوتـــا
فى ذُنـــابى الأفـــلاك يهفُـــو إلى الـــشَّـــط فيُلـــوْى بـــه الـــرَّدى مكبوتـــا
فـــإذا عـــادَهُ مـــن الـــشطِّ طيـــفٌ
شَـــذَّ مـــن قَلعـــهِ يُـــسارى الحوتـــا

* * *

ولَكَـــمْ مـــرّتْ الليـــالى أمـــامى
مُـــبسرعاتٍ يَلُحْـــنَ مثـــل الظِّـــلال
وكـــأنّ الـــساعات فـــيهن واليـــوْ
م وكـــلّ الأوقـــات نـــورُ الـــزّوال
فيـــك ماتـــت هـــذى الـــسنون أيـــا لَيْـــ
ـــل ويـــاقى الأحقـــاب فى اضـــمحلال
تنـــشرُ الوقـــتَ فى الحيـــاة لتطويـــ
ـــه جديـــدا والـــبعضُ فى أســـمال

الشاعر والآلهة

" يستفيق الشاعرة مرة أخرى على نور يغشى "
" الأفق فيستفسر الآلهة عن ذلك فتحبيه... "

الشاعر :

أي نـــورٍ هـــذا الـــذى يبهـــر الأفـــ
ـــــق ويزهـــــو مغـــــشيا جنباتـــــه؟

الآلهة:

هـــو يـــا شـــاعرى الـــصغير ركـــابي
ويَـــشعُّ الـــضياءُ مـــن مِـــشْكَاتِه
قـــد تخطّـــى إليـــك كـــلَّ هبـــوب
ومُـــسف اللّجـــات فى مائجاتـــهْ
بـــدا فـــوق صـــفحةِ الأفـــق ((أيّـــو
س[1] يُقـــلّ الأنـــوار فى مركباتـــهْ

***

يـــا لَـــهُ مركبـــاً غلائلـــه النُّـــو
ر ومـــن خـــالص الأثـــير شراعـــهْ
احتوتْـــه الأنـــوارُ فى رَكبهـــا الـــضَّا
فى ودانـــى طـــرْفَ الأواذى شـــعُاعهْ
فـــتراءتْ مثـــل القناذيـــل تَـــترى
حولـــه، فوقهـــا يَـــرفُّ التماعُـــهْ
أو رؤىً فى كـــرىً تـــراءى وِضَـــاءً
ضـــمَّ أطيَافهـــا إليـــه قلاعُـــهْ
قـــد تهـــادَى بـــين الظـــلام كحُلـــم
ذَهبـــىٍّ عـــلى جنـــاحٍ فِـــضيٍّ
مـــن رُؤى أول الكـــرى وهـــى تَـــسرى

(١) له النور عند الإغريق

مُسرعاتٍ من العيون الغُمضِ
حولَه موْجتانِ قد حوَتَاهُ
وهو فيها يَرِفُّ مثل الوَمْضِ
يُعْكَسُ السِّحرُ فوقه كل حينٍ
فى زَهِى الأطيافِ من كل محضِ

***

الآلهة تنصح الشاعر أن تحمله فيصر على مرافقتها

الآلهة :

أنتَ يا شاعرى تحمّلتَ صبراً
فى حياةٍ محفوفةٍ بالزوالِ
هى رؤيا حلم ويقظتُه الموْ
تُ، وقفرٌ سماؤه من آلِ
تبدأ العيش فى الذى تنتهى فيـ
ـه سوادٌ على قفيرٍ[1] خالِ
نهارٌ يمضى بساحة ليْلٍ
ـن، هو العيش وهو عمر خيالِ

***

إيه يا شاعرى، تحملتَ صبراً
فى عذابٍ قد فاق كل عذابِ
لَكأنى أراك فى نشوة الفكْـ
ـر شَكيًّا تشكو من الأوصابِ[2]
أتُرى ترتضى اصطحابى إلى الجنّـ
ـة مثوى الشوادنِ[3] الأسرابِ
حيث تلقى ما تشتهيه من الآما
ل فى الأشرباتِ والأسلابِ؟

(١) القفير: خلية النحل
(٢) الأوصاب: المتاعب
(٣) الشوادن: الظباء الصغيرة

جنة الشعراء

تستطيبُ الجلوسَ فى ظلِّ أيْكٍ
رَفْرَفَ الطيرُ فوقَه أسرابا
يتغنى بين الثمار بلحنٍ
هل سمعتَ القيانَ[1] عنّت طِرابا
من وحيدين يَسْجعانِ سروراً
وشَجيَّين يشدُوان انتحابا
وجَرَى الماءُ فى لغدير رحيقا
وجَرَت فوقه الزهورُ حَبابا[2]
جنةٌ صاغها الإله من السِّحـ
ـرِ فقيها صبابةُ السعداء
نُورها من وشائعٍ[3] من هواء
فهى منه فى رقه القَمَراءِ
وتغنى الأطيارِ سفيها اصطخابٌ
فصباها من عقرىٍّ الغناءِ
من خيال الأشعار قد صاغَهَا اللـ
ـهُ، ففيها روائعُ الشعراءِ

***

سترى (افروليز)[4] تجرى عل العشـ
ـبِ وتهفو إلى شراع المراكبْ
(تفاتيس)[5] فى ضفائرِها الصف

(١) القيان: الجوارى الحسان المنشدات.

(٢) كنفاخات الماء (الفقاقيع الصغيرة)

(٣) الوشائع: اللفائف.

(٤) دمية الفتاه الآلهة فى النيل فاستحالت حورية تعابث الأمواج والشراع

(٥) قصة حزنها مشهورة، حينما قهرتها آلهة بابل وعشتار فى بلدة نيكور.

ـــــر تُغنـــى الثلـــوجِ الأشـــاهبْ[1]
وعـــذارى الينبـــوعِ تعـــزف موســـى
فى ربيـــعٍ فـــوق الـــضفاف الـــشواعبْ
ســـوفَ تَلقـــى هنـــاك كـــلَّ نعـــيمٍ
وتقـــضى فيهـــا جميـــع المـــآربْ

الشاعر:

أمطـــرت الرحمـــاتُ يـــا ربـــة الـــشعـ
ـــرِ وجادتـــكِ فائـــضاتُ اليمـــينِ
كنـــتِ ســـلواى فى الحيـــاةِ، وفى المـــوْ
تِ أراكِ عـــلى دُجـــاه خـــدَيني
(تتركـه آلهـة الـشعر الفـردوس وتهـم بالمـسير
فيصبح الشاعر بها)
مـــا أري؟ تـــزمعين بعـــد رحـــيلا؟
ربـــة الـــشعر، ويـــكِ، لا تتركينـــي
أيـــةً تـــذهبين فى ذاك المـــو
تِ ... ولكـــنْ هيـــا ... خُـــذينى خُـــذيني

آلهة الشعر:

شـــان نفـــسي، وذاك فى غـــرامٌ
أن تُلاقـــى الخطـــوبَ والأهْـــوالا
اقتبـــلْ أنـــت نـــاعماً وتفكـــهْ
فى جنـــانٍ طابـــتْ جَنّـــى وظِـــلالا
ســـوف آتيـــك بالـــذى قـــد أراه
فـــوق شـــط الأعـــرافِ، فاهـــدأ بـــالا
أننـــى ســـوف ألتَقـــى بمنايـــا
تـــصرع الـــريح، تنـــسفُ الأجـــالا

الشاعر:

آه يـــا طـــائفَ الخيـــالِ تعـــالَ

(١) أى شهباء اللون

وابـــق جنَبـــى ولا تُغـــامرْ وَحـــدكْ
كيـــف تَلقـــى الـــرَّدى وأنـــتَ ضـــعيفٌ
وســـهامُ المنـــونِ يقـــصدْن قـــصَدكْ
ونـــدىُّ الأنـــوارِ يلفـــحُ وجهـــكْ
والنـــسيمُ العليـــل ينـــسلُ شَـــعركْ
فـــإذا غالـــك الفنـــاءُ بـــسهم
كيـــف أرضى الفـــردوسَ داراً بعـــدك؟

آلهة الشعر:

قـــرّ نفـــساً، فـــإننى لا أبـــالى
بـــشَعوبٍ ولـــستُ أخـــشى الحِمَامـــا
أنـــا فى روُحِهَـــا الكريمـــة روحٌ
لا تُلاقـــى المنـــونَ إلا سَـــلاما
أنـــا كالبـــارقِ الـــسماوى نـــورٌ
لا ينـــى فى مُـــضِّيه يترامـــي
هـــو يبـــدو مـــن حيـــثُ يحْـــسبهُ النـــا
سُ تعـــاطى مـــن المنيـــةِ جَامـــا

***

هـــاكَ فُلْكـــى عـــلى الـــدجى يـــتراءى
مستـــضاء كالكواكـــبِ اللَّـــماحِ
بهـــرَ المـــوتَ نـــوره، فهـــو أعـــشى
يتحاشـــى مـــن خطَفـــه بـــالرَّاحِ
يـــومضُ الليـــلُ بالـــسَّنا مـــستطاراً
فى اصـــفرار يحكـــى اصْـــفرارَ الأقـــاحى
صـــنَعتهُ إلهـــةُ الـــشِّعر كـــيما
تتخطـــى بـــه شِـــبَاكَ الريـــاحِ

***

فاصـــطحبنى إذن عليـــه وهيَّـــا
فـــوقَ هـــولِ الفنـــءِ نمـــضى ســـويَّا
فلقـــد تَطَّبيـــك رؤيـــا المنايـــا

وتراهـــا حـــسُناً إليـــك صـــفَياً
كنُـــتَ طفـــلاً ســـعلى المـــشيبِ لَعوبـــاً
ومَـــشيبا عـــلى الـــصبَّا كُنتيَّـــا[1]
نـــستمدُ الحيـــاةَ مـــن نُـــورِكِ الـــا
لى وتهفـــــو ســـــناهُ شـــــجيًّا
لم تكـــن غـــيرَ طـــائفٍ مـــن ضـــياء
قـــد طـــواه بـــه ظـــلامٌ مجـــنحْ
حظُّـــهُ مـــن حياتـــه مـــا رآهُ
مـــن تهاويـــل جـــوِّهِ وهـــو يَـــسبَحْ
فهـــو مـــن ذِكرهـــا الحبيـــبَ مَطـــافٌ
لـــرؤى فى ضـــيائِه التِـــبْرِ تلَمـــحْ
ذُكـــراتٌ يرتـــادهنَّ لقـــاءً
معقبـــاً فى الخيـــالِ بعـــداً مُـــبرِّحْ

***

ونهـــير مُرقـــوقٍ كنفتـــهْ
غابـــةٌ بـــين دَغلِهـــا ينـــسابُ
يـــسطتْ فـــوق مائـــة العـــذبِ ظـــلاً
تحـــت عطـــف الأمـــواجِ لا ينْجـــابُ
حجتـــهُ عـــن العيـــون طـــويلا
وهـــداها لـــه الـــصفاءُ المطـــابُ
ســـحَر العـــالمينَ منـــه رحيـــقٌ
فـــإذا هـــم مـــن صَـــفْرِهِ شرَّابُ
تَطلـــبُ الـــسعدَ وهـــو منـــك قريـــبٌ
تـــدَّعى الحـــزنَ وهـــو منـــك بعيـــدُ
قـــد طويـــتَ الحيـــاةَ تجهـــدُ فيهـــا
ليـــت شِـــعرى، فهـــل جَـــدَا المجهـــودُ

(١) الكنتي: القوى

تـنفحُ النـاسَ مـنْ شـذى زنبـق (النُّـود)[1]
وهـــم فى كـــرى الحيـــاة رقـــودُ
قـــد أضـــعتَ الحيـــاة كـــلَّ ضـــياعٍ
فى حطـــامٍ فـــانٍ هـــو التخليـــدُ

***

(الشاعر يستمع إلى أرغن الموت عن فلك الآلهة)

يـــا خيـــالي!، مـــاذا يطـــوفُ بقلبـــي
يـــا خيـــالي، مـــاذا يـــسارقُ أذني
أى شـــيءٍ احـــسُّ؟ أى دبيـــبٍ؟
مـــستلذٍ يـــخدّر الـــروحَ منـــى

الآلهة:

أنـــه أرغـــن الفنـــاء يغنـــي
ويعيـــد الحيـــاةَ فى مثـــل لحـــنِ
جَهـــورِى الموجـــاتِ تـــنفخُ فيـــه
مـــسمعاتٌ يَفـــضن مـــن كـــلِّ فـــنِّ

***

هـــاكَ لحـــنَ الجـــمال.. هـــاك صـــداهُ
هـــاكَ لحـــنَ الهـــوى ولحـــنَ التفـــاني
هـــاك لحـــنَ الأســـى.. ولحـــن التـــأسيِّ
هـــاك لحـــن الآمـــال .. لحـــن الأمـــاني
هـــاك لحـــن الـــصبا ولحـــنَ التَّـــصابي
هـــاك لحـــنَ المـــشيب والحرمـــانِ
هـــاك كـــلَّ الحيـــاةِ مـــرَّتْ كلحـــنٍ
وصَـــــداها يعـــــجُّ فى الآذانِ

(١) النود: التمايل من النعاس

أرغـــن الغنـــاء

واهـــآلـــهُ مـــن نـــاءْ[1] ألحانـــــه زفـــــزافْ
فى صـــمت وادى الفنـــاء تعـــانقُ الأسْـــدافْ

***

يَـــضجُ فى الأمـــواجْ مـــصطخب الـــصَّوت
يزهـــى عـــلى الإدلاجْ مـــن شَـــفَقِ المَـــوْتِ

***

مفيـــضهُ مـــن دمـــوعْ يـــسكبها اللحْـــنُ
وصـــمتها مقطـــوعْ ينهبـــه الحُـــزنُ

***

دَوّى عـــلى الأصـــداءْ يمعـــنُ فى الظّلـــما
يـــسامرُ الجـــوزاءْ ويـــنفخُ الحُلـــمَا

***

عَجيجـــهُ صـــيّاحْ كـــالبوقِ فى الآذانْ
يهـــاجمُ الأرواحْ مـــن غـــير مـــا اســـتِئذان

***

فـــالكون فى رَجْـــف كالكوكـــبِ الخفـــاقْ
خَاضَـــا مـــن الخـــوْفِ فى مـــسَبحِ الآفـــاقْ

***

وتـــارةً يخْفـــتْ فى غَـــسقِ اللّيـــلِ
كـــالروحِ لـــو تَـــصمتْ فى صَـــخب الويْـــلِ

***

(١) ناء: نای

فَتحسبُ الموجا ... يلعبُ بالأرضِ
يرجها رجا ... وبعدها يمضي

***

يعلو على النجمِ ... ويَلمس السَّقفا
كأنَّ فى حلمِ ... طيفا به رفا

فطافت الذكرى ... يقلبهِ النّائى
كالظلِّ لو أسرى ... بصفحةِ الماءِ

***

فى دُجنةِ الآباذْ ... ترعشَ كالأشباحْ
كالجمرِ تحت الرمادْ ... من فوقه الندُّ فاحْ

***

فَلاحَ فى الليلِ ... بستانهُ السَّاجى
معطَّرَ الذيلِ ... فى أفقٍ داجِ

***

وتحت ظلّ وريفْ ... مَقعدُ مَنْ يهوَى
يخطف فيه رفيفْ ... من السنا أضوى

***

وتلكَ لابلّ هَذِى ... ملاعب لا تحصي
ليس لها من نفاذ[1] ... قطّ ولا تُستقصَي

كم مرّ فيها ربيعْ ... ومرَّ فيها خريفْ
وكم مشى فى خشوع ... يناغمُ الشادوفْ

***

يلهو على النّبتِ ... ويقطفُ الزّهرَا
يخفُّ فى صمتِ ... يسترِقُ الطّيرا

(١) لعل الشاعر أراد أن يقول ((نفاد)) لا ((نفاذ)) فنفاد هى تؤدى المعنى هذ، وأن أخلت بقافية من البيت.

صور اللحن فى الصبا

وأبـــــدَل الـــــنّغمَا إلى الـــــصبا الغَيْـــــسانْ
فـــــصوّر العـــــدما فى منظـــــرٍ فتـــــانْ

***

جـــوَّ مـــن الأثـــيرْ مُـــذهّبٌ فِـــضي
ســـماء أيـــكٍ شـــجير يَـــرفُّ فى الأرضِ

***

منـــوَّرُ الّنـــوارْ كالمخمـــلِ المقـــوّفْ
طـــرَّزهُ النُّوبهـــارْ(١) مفرّقـــاً ومؤلـــفْ

***

(١) الربيع الجديد أصله فارسى نو جديد بهار ربيع

obeikan.com

صور اللحن فى المشيب

وأبَـــدلَ الـــنَّغْما إلى شـحوبِ المـشيب
فـــصوَّر العَـــدما فى منظـــرٍ كئيـــب

***

جـــوٌّ مـــن الـــبرْدِ إعـــصارهُ ثَـــجُّ
يُـــذيبُ فى الجلـــدِ روُحـــاً بـــه الـــثلجُ

***

ودَغْـــل مُـــصَوْح يَـــشقُّه الـــذُّبولْ
لا طـــائرٌ فيـــصدْح بـــه ولا خميـــلْ

***

obeikan.com

صور لحن الأسى

وأبـــــدلَ الـــــنغما ... فى رنـــــةِ الحـــــزْنِ
فـــــصوَّر العَـــــدما ... فى منظـــــرٍ مُـــــضنِ

***

حديقـــــةٌ فَيحـــــاءْ ... فى زمـــــنِ ربيـــــعْ
يمـــشى انقبـــاضُ الـــشِّتاءْ ... فى حـــــسْها الوديـــــعْ

***

obeikan.com

صور لحن الأماني

وأبْـــــدَل الـــــنغما ... إلى صـــــــــــــغيرِ[1]
فـــــصوَّر العـــــدما ... مـــــن أزهـــــر الألـــــوانِ

***

مـــــشْجرةٌ غينـــــاءْ ... ســـــحرية الأزهـــــار
تـــــسَطعُ فى دكنـــــاءْ ... مـــــن عبـــــق الأعطـــــارْ

***

(١) هكذا وردت فى الأصل ولعلها صفير

obeikan.com

مطلع الشاطئ

الشاعر ينتبه مبغوتا

الشاعر:

ايـــــه ربَّـــــاه مـــــا أراه أمـــــامي؟
أى نـــــورٍ فى أيـــــما أســـــدافِ؟

الآلهة:

هـــــو شـــــطُّ الأعـــــرافِ ...

الشاعر:

أى شـطٍّ ... ذا المـسمَّى بـشاطئ الأعـرافِ؟

الآلهة:

هـــو مثـــوى الألحـــان بعـــد شـــتَاتٍ
ومقـــــرُّ الأرواحِ بعـــــد طَـــــوَاف
ترقُـــب المـــوتَ والحيَـــاة تـــسيرا
نِ عـــلى الوقـــتِ وهـــو كالرجَّـــافِ

وصف الشاطئ

فى انتحـــــاءٍ عـــــن العـــــوالمِ قـــــاصٍ
حيـــث يَرْقـــى الـــسكونُ مرقـــى الفـــضاءِ
وطيـــــور القـــــصاءِ تنْعَـــــبُ فى المـــــو
تِ نعيبًـــــا يزيـــــد هـــــولَ الفنـــــاءِ
غـــــير أنّ الـــــسكونَ يمهـــــشهُ نهـــــ
ـــــشا ويمـــــشى الحفـــــى عـــــلى الـــــضوضاءِ
سرمـــــدى البقـــــاءِ يحكـــــم فى المـــــو
تِ ويبقـــــى عـــــلى بقـــــاءِ البقـــــاءِ

***

وإذا مـــــا اســـــتعمتَ هالـــــك صـــــمْتٌ
فى عويـــــــــل الآزال والآبـــــــــادِ
يـــــستحبُّ الفنـــــاءَ هـــــو بعيـــــدٌ
فيُلاقـــــى منـــــه ســـــكونَ الجـــــمادِ
حُلـــــمٌ مـــــزعجٌ تـــــراه بهـــــا الأر
ضُ وهـــــذا الفنـــــاء مثـــــل الرقـــــادِ
اســـــتطارتْ لـــــه وحقّقـــــه العـــــد
مُ مـــــن الخـــــوفِ فى المنايـــــا العـــــوادِي

***

لـــــيس شـــــئٌ يُحـــــى المنـــــى فيـــــه إلا
ابْيـــــضاض الثلـــــوج فـــــوقَ الـــــصخورِ
مثـــــل صـــــوب العِهـــــادِ تلحـــــق البعـــــ
ـــــض وتهـــــالُ فى اصـــــطِخابٍ نكـــــبرِ
تَطِـــــسُ الـــــصخرَ والكهـــــوفَ وتنقـــــ
ـــــضُّ عليهـــــا مثـــــلَ انقـــــضاضِ النّـــــورِ
هَفـــــي! كـــــل مـــــا أرى فهـــــو مـــــوتٌ

ينـــــذرُ الأرضَ موعـــــدا بـــــالثّبورِ
يـــــستريحُ الزمـــــانُ والمـــــوتُ فيـــــه
بعـــــد طـــــولِ التطـــــواف والجـــــولانِ
وكـــــأن الزمـــــانَ خـــــامرهُ الخـــــو
فُ فأضـــــحى مـــــع الـــــردى فى احتـــــضانِ
وتلاشـــــى بـــــه رويـــــدا رويـــــدا
ثـــــم أهـــــوى عليـــــه كالوَســـــنانِ
فـــــإذا بالفنـــــاء يحكـــــم فـــــردا
فوضـــــويّا عـــــلى جـــــلال المكـــــانِ

***

هـــــو وادٍ للمـــــوت ينَـــــشرُ فيـــــه
شِـــــبَه دنيـــــا تَفنـــــى وشـــــبهَ حَيـــــاةِ
يبـــــسطُ الوقـــــت كالخـــــضمِّ ليَطويـــــ
ـــــه ويعـــــدو عليـــــه كالـــــسَّعْلاةِ[1]
مزَّقـــــت نفـــــسها الريـــــاحُ عليـــــه
داويـــــاتٍ مـــــن فوقـــــه مُعـــــولاتِ
لغـــــطٌ يـــــشبه الحيـــــاةَ بـــــما تحـــــ
ـــــوى ولكـــــنْ خلـــــوٌ مـــــن الأصـــــواتِ

***

تبـــــصر الـــــدَّوْحَ صـــــاعداً فى فـــــضاءٍ
يـــــتراءى عليـــــه كالأشـــــباحِ
فى لبـــــوسٍ مـــــن الـــــدَّياجير داجٍ
لفَّـــــه غيهَـــــبٌ مُـــــسفُّ الجنـــــاحِ
وتـــــرى الـــــبرْقَ مومِـــــضاً يترامـــــي
فى ثنايـــــا الأســـــدافِ مثـــــل الجـــــراحِ

(١) السعلاة: الغول، أو أنثى الغول

أو كحـــــربٍ عـــــلى الظـــــلام عَـــــوانٍ
قـــــام بـــــين الأجـــــساد والأرواحِ

***

وتـــــرى المـــــوجَ فوقـــــهُ يركـــــبُ المـــــو
جَ ويعلـــــــو مهاجمـــــــا شـــــــطآنه

ظلـــــمات مـــــن فوقهـــــا ظلـــــماتٌ
تعجـــــز الطَّـــــرفَ فى عَـــــداها الإبانـــــةْ
مُـــــدجناتٌ .. هواضِـــــبٌ .. تترامـــــى
فى اصـــــطخاباتٍ .. فى ليلـــــة أرونانـــــهْ(١)
ربَّ أيـــــن المفـــــر منهـــــا، وهـــــذا
شـــــبحُ المـــــوتِ قـــــد أطـــــالَ جِرانـــــهْ(٢)

***

هـــــى هَـــــذى الـــــسفينُ تمـــــضى عِجـــــالاً
مُـــــسرعاتٍ تجـــــرى عـــــلى التيـــــارِ
تتلاشـــــى فى بعـــــضها ثـــــم تـــــحيا
لتعيـــــد التمثيـــــلَ فى الأعـــــمارِ
مـــــشبهاً بَعـــــضُها عـــــلى العُمـــــر بعـــــضاً
لـــــو خَلـــــتْ مـــــن تبـــــاينِ الأوْطـــــارِ
وآلهـــــذا الفنـــــاء!... وآلهـــــواهُ!
وآلهـــــذا القـــــضاءِ والأقـــــدارِ
أيهـــــا الوقـــــتُ كـــــم طحـــــتَ بعـــــيشٍ
خـــــضلٍ كـــــان وارفَ الأظـــــلالِ
حيـــــث كنـــــا وقـــــد تحقـــــق فيـــــه
كـــــل حـــــاجٍ مـــــن ســـــانح الآمـــــالِ

(١) الأرونانة: الشديدة فى حر أو برد أو رياح أو أمطار.
(٢) أطال جرانه: مد عنقه

كـــل يـــوم يـــزداد حـــسناً ولطفـــاً
ثـــم تمـــضى الغـــدى عـــلى منـــوال
لم يُكـــدِّرْ ســـماءَه أى غـــيم
ومـــضى نـــاعماً بأحـــسن حـــالِ
وتؤاتيـــك أنـــسة وعويـــلٌ
مـــن ظـــلال الكهـــوف والغـــيرانِ
أهـــى شـــكوى الأحـــلامِ يـــصرعها المـــو
تُ وشـــكوى ممـــا تقاســـى الأمـــاني
أم هـــى الـــروحُ تـــسغيثُ وتبكـــي
مـــن عـــدوَّ فى المـــوت ذى شَـــنآن؟
أم هـــو المـــوت فى الظـــلال يُغَنـــى
أم عزيـــفٌ يُـــدوى مـــن الجنَّـــانِ[1]؟

***

الآلهة:

إيـــه يـــا شـــاعرى، كفـــاك مُقَامـــاً
هـــا هنـــا ... فالفنـــاءُ جـــمُّ الـــضِّفافِ
لـــيس شـــطُّ الأعـــرافِ هـــذا، ولكـــنْ
هـــو ركـــنٌ مـــن شـــاطئ الأعـــرافِ
ســـتَرَى مخبـــأ الليـــالى وتلقـــي
مـــصرعَ الوقـــتِ فى دُجـــاهُ الـــضافِي
حيـــث لا مَعْلَـــمٌ[2] هنالـــك يهـــدى
لا، ولا فوقـــه يُـــصاخ لِطـــافِ
فَـــسَرَى فُلكُهـــا يـــشقُّ الـــدَّياجي
فى ذميـــلٍ[3] مـــسيرهُ ركّـــاضِ

(١) الجنان: الجن

(٢) المعلم: علامة مرحلة الطريق، مفرد العالم.

(٣) الذميل: البعير، أو السير اللين

يمخـــــرُ المـــــوجَ والعبـــــابَ بقيـــــدُ و
مٍ شـــــتيم عـــــلى الـــــردى خـــــوّاضِ
ثـــــم أرْســـــي وقـــــد عـــــراهُ رجيـــــفٌ
فـــــوق شـــــطٍّ مـــــن المخـــــاوف نـــــاضِ
لـــــيس رُؤيـــــا عليـــــه غـــــير ظـــــلاء
لـــــيس حـــــسٌّ عليـــــه غـــــير انقبـــــاضِ

obeikan.com

قبر الليالي

فـــإذا هيكـــلٌ يَلـــوحُ عـــلى الأفـــ
ـــــقِ عليـــه فى المنايـــا شـــحوبُ
قـــاتم الجـــوِّ، أغـــدف[1]، كنفتْـــه
بلجـــاجٍ مـــن الظـــلام شـــعوبُ
ترســـل الطـــرفَ نـــحوه فيلاقـــي
حجْنـــةَ[2] المـــوت فوقـــه فيـــؤوبُ
وحـــشةٌ تـــصرع الأمـــانَ وخـــوفٌ
إثـــر خـــوفٍ عـــلى الـــردى محـــسوبُ

***

يفـــزع الجـــن والأناســـى ويُـــضني
رُسُـــلَ الليـــل أن تخـــوض ظَلامـــهْ

لـــو رأوه خـــرُّوا لديـــه ســـكارَى
يـــسألون: أيَّـــانَ يـــوم القيامـــةْ؟
ولـــراعتُهم المخـــاوفُ تجْثـــو
خلفـــه فى الظـــلام ثـــم أمامـــهْ
أيـــن ألقـــى الـــضياءَ فى ظُلُـــمات
تَنهـــبُ الـــبرقَ فى الفنـــاءِ نهامَـــهْ؟

***

قـــف تأملـــه وهـــو يعـــترضُ المـــو

---

(١) أغدف: مظلم

(٢) حجنة: الجذية وتأتى بمعنى المقبرة فى اسم مكان بمكة.

جَ فيمـــضى مـــن تحتـــه جَيَّاشـــا
هـــو قـــبرُ الحيـــاة يقـــصده الوقـــ
ـــتُ جَزوعـــا مـــن هولـــهِ رعَّاشَـــا
فـــإذا مـــا احتـــواهُ أرســـلَ نجـــرا
هُ رَذَاذاً مـــن خلقـــه وَرَشاشـــا
هـــو دميـــعُ الزمـــانِ، وهـــو الرحـــ
يـــمُ القلـــبِ، لم يلـــقَ فى الحيـــاة انـــحياشا

الآلهة تناجى الشاعر ثانية

الآلهة:

إيــــه يــــا شــــاعري، كفــــاكَ مقامــــاً
هــــا هنــــا، فالفنــــاءُ جَــــمُّ الــــضِّفافِ
لــــيس شــــطُّ الأعــــرافِ هــــذا ولكــــن
هــــو ركــــن مــــن شــــاطئ الأعــــرافِ
ســــترى مخبــــأ الليــــالى وتلقــــي
مــــصرع الوقــــت فى دجــــاه الــــضافي
حيــــث لا مَعْلــــمٌ هنالــــك يهــــدى
لا، ولا فوقــــه يــــصاخُ لِطــــافِ

***

فــــسرى فُلكهــــا يــــشق الــــدّياجي
فى ذميــــلِ مــــسيره، ركــــاضِ
يمخــــر المــــوج والعبــــاب يقيــــد و
مِ كريــــهٍ عــــلى الــــردَى خــــوّاض

***

وإذا بــــى أحــــسّ صــــوتاً حنونــــاً
طائفــــاً فى الــــدرى بــــأرخم جَــــرْسِ
يتهــــادى عــــلى الــــسكونِ رَخهــــا
ويُنــــاجى الأرواحَ فى مثــــل همــــسِ
وهــــى فى المــــوت لا تحــــسّ ينجــــوى
مــــن غنــــاء ولا تُــــصيخُ لحــــسِّ
سَــــكنَتْ ســــكتةً يُعانقهــــا الــــصمـ
ـــــتُ وأسرَى بهــــا فنــــاءٌ مغــــسيِّ[1]

(١) مغسى: مظلم

أخـــــذ الـــــصوتُ فى ازداد (خفـــــوتٍ)
وســـــجوٌّ عـــــلى الـــــسكون مديـــــدِ
مُـــــستديرا عـــــلى الفـــــضاء يُـــــدانى
طـــــرفُ هـــــذا الفـــــضاء حَـــــدَّ الوجـــــودِ
ويـــــدا فـــــوق هامـــــة الأفُـــــقِ نـــــورٌ
ســـــاطع الجـــــوّ خـــــاطفٌ مـــــن بعيـــــدِ
وإذا موكـــــب يتيـــــه عليـــــه
مثـــــل قـــــصرٍ مـــــن الـــــضياء مَـــــشيدِ

***

هـــــو ركـــــبُ الحيـــــاةِ يمـــــشى حثيثـــــاً
مـــــستخِفاً إلى (ضريـــــح الليـــــلي)
فهـــــو مثـــــوى الأحقـــــابِ بعـــــد تمـــــامِ
ومقـــــرّ الأجيـــــالِ بعـــــد اكـــــتمالِ
قـــــفْ تأمـــــلْ فُلـــــك الحيـــــاة عليـــــه
مَلَـــــكٌ فى وضـــــاءةٍ وجـــــلالِ
عبقـــــرى الخيـــــالِ فى سُـــــندسٍ خُـــــضرٍ
يُعنـــــى فى بهـــــرةٍ واختيـــــالِ

***

وسرَتْ خلفـــــه (زوارقُ) شـــــتى
تـــــتراءى كأنهـــــا أحـــــلامُ
فـــــترى (زورقَ الجـــــمال) عليـــــه
مـــــسمعاتٌ غـــــاؤهن ســـــلامُ
وتـــــرى (زورقَ الـــــشرور) عليـــــه
مـــــسمعاتٌ عنـــــاؤهن مقـــــامُ
وتـــــرى خلفهـــــا زوارق شـــــتى
منـــــشئاتٍ ... وكلهـــــا آثـــــامُ

***

جُبلـــــتْ هـــــذه الحيـــــاةُ عـــــلى الـــــشـ
ـــــرِّ وإن كـــــان ـ ميـــــاً فى الخـــــيرِ

وأرى الخـــــير مـــــن ثـــــمارِ ضرارِ
وجَـــدتُ خـــصبَ أرضـــها فى الـــشرِّ
إن هـــذا الـــتراب، هـــو قبـــيحٌ
فـــاح مـــن روحـــه أريـــجُ الزّهـــرِ
لـــيس هـــذا النعـــيم غـــير شـــقاءٍ
فحـــذارِ .. حـــذارِ مـــن أمِّ دَفْـــرِ (١)

***

ومـــضى الركـــبُ فى الـــردى، وتـــلاشي
أثـــرُ الركـــب فى (ضريـــح الليـــالي)
فكـــأنّ الحيـــاة كانـــت منامـــاً
وغـــرور الحيـــاة طيـــف خيـــالِ

(١) أم دفر: الدنيا

السكون الحاكم

أيهذا السكونُ يا حاكمَ المو
تِ، وصنو الآزالِ والآبداتِ
كنتَ قبل الحياةِ تحكمُ فى المو
تِ، وها أنتَ حاكمٌ فى المماتِ
أيها العدم، أين أسرى حبيبي؟
أيها العدْمُ أين أسرتْ حبيبي؟
أينَ مثوى الضياء؟ أين أراهُ؟
أين مثوى الغناءِ والأصوات

***

أيها العدْمُ أيس تنعس فى الصمـ
ـتِ وتَلقى لديه راحة جفنكْ
قِفْ ودعنى أبثُّ إليكَ شكاني
والتباعى مُهَمهماً فى أذنكْ
لم أجدْ فى الحياة لى أُذُناً تسمـ
ـعُ شكواى أو فؤاداً حنونا
ولذا قد أتيتُ أشكوكَ ما بى
فلقد ترْحمُ الكئيبَ الحزينا

***

كان لى فى الحياة قلبٌ طروبٌ
يتغنى كالطائر الصدَّاحِ
أحرقَ الحزنُ منه ريشَ جناحيْـ
ـهِ وأهوى به كسير الجناحِ

***

فتحمّل منه أماهُ وفرّقـ
ـه على ذلك الفضاءِ شُعاعا
قبل أن يقضى الفؤادُ ويمضي
حاملا معْه فى الفناء التباعا

ساحر الوادى المغني

فى الأبيات التالية يتخيل الشاعر مغنيا
فى وادى الموت يعنى الفانين لحنا
صامتا، وهو بعينه المغنى الذي
كانت موسيقى الوجود تستمد ينابيعها
منه وتفرقها على الربيع والأطيار
والمياه والنور .. يتخيل الشاعر
وقوف المغنى صامتا بقيثارته
المحطمة يعزف عليها فلا تسمع الألحان
ساحر الموتِ، طال صمتك، هيَّا
رجّعِ اللحنَ أيها الشادى
قم أيا عازفَ المنون وغنِّ
وابعث النَّغمَ فوق صمتِ الوادى
أترك الدوحَ والينابيعَ تحيا
لتُعيدَ الحزينَ من آهاتكْ
فلكم فاح نشرُها وهى ترى
لتحى الصباح فى نغماتكْ

***

لهفي، ما أراك تبعثَ لحناً
فاخبر الشعرَ ما دهى قيثارك؟
سرعةً لليد التى عطلتها
وعفت فى غنائها أوتارك

***

هاك موجُ الفناء يقذفه اليأ
سُ على شاطئ السكونِ الرهيبِ
يستجيب الأصداءَ وهى تُعاني
ما يُعاني، فما لها من مجيبِ

أرى روحَكَ الشحوبَ دفوفاً
تشتكى للسكون مِن ألحانكْ
غَنها من سماء فنِّك لحنا
فلقد تستفيقُ من أحزانكْ

***

كان إنشدك المبارك فجرا
مستهلا وضيءَ نورِ الحياةِ
ليت شعري. فأين أذوي؟ وأبنتْ
قد أقرت ألحان ذى الأغنياتِ؟

***

لهفى ما أراك تبعثُ لحناً
فاخبر الشعر ما دهى فيثارك
سوءة لليد التى عطلتها
وعفت فى غنائها أوتارك

شرح وتعليق[1]

الأعراف، كما فسرها المفسرون مكان بين الجنة والنار، وأطلقت هنا على شاطئ خيالى يقع وراء عالم الحياة ويشرف على عالم الموت.

بعد أن مات الشاعر، حملته آلهة الشعر على زورقها السحرى بحر الوقت وأرست به على هذا الشاطئ.

والشاعر يصف لنا كل ما رآه فى طول رحلته من عجائب الموت التى تحلم بها كل شاعرية تسلم زمامها إلى الخيال المطلق.

وعندما يصل الشاعر إلى شاطئ الأعراف، يصف لنا هذا الشاطئ ثم يروعه بحر هائج مصطخب يشرق عليه شاطئ الأعراف، فيصفه لنا هذا البحر (بحر الوقت).

ويعترض هذا البحر على صفحة الأفق، هيكل قصر خرب، به فتحات مظلمة تنساب فى خلالها مياه بحر الوقت، وتفنى فى أحشاء المجهول والعدم، هذا الهيكل الحالك هو (قبر الليالي) التى كانت تدفن أشلاءها فيه أثناء الحياة.

وبينما كان الشاعر يرعى ذلك، طلع عليه موكب فخم من زوارق سحرية يتقدمها فلك عليه خيال ملاك يعزف على قيثارته.

هذا الملاك هو الحياة، تقود عناصر الوجود من الجمال والشر.. إلخ، فى زوارقها ومر ذلك الموكب فى بحر الوقت واختفى فى غياهب هذا القصر الذى هو قبر الليالى، ثم أرخى على العالم ستار العدم والصمت.

---

(١) هذا الشرح والتعليق كتبه الهمشرى بعد انتهاء الملحمة

طائر الحب فى عاصفة الموت

عندما يَصْفو على الرمل الغدير ... فيجفّ الماءُ والموج النثيرْ
ويُنضّى فوق شطّيه الغميرْ[1] ... لذبولٍ أورث الحسنَ ضَني

***

عندما ما يسكن شدو العندليبْ ... فوق غصن الخميلاتِ رطيبْ
ويلفُّ الكون فى صمتٍ كئيبْ ... لذبولٍ أورث الحسنَ ضَني

***

عندما تعدو الرياحُ العاصفاتْ ... داوياتٍ فى ثنايا العذبات
هاوياتٍ فوق صخر الابداتْ ... لذبولٍ أورث الحسنَ ضَني

***

عندما تأفل فى الموت النجومْ ... كاسفاتٍ نورها الزاهى الوسيمْ
ويغشّى أفقها ليلٌ بهيمْ ... لذبولٍ أورث الحسنَ ضَني

***

عندما تذكرنى طى القبر روحي ... حسنك الضّاحى تهفو من ضريحى
لتراكٍ .. فترى أى قبيحِ ... لذبول أورث الحسنَ ضَني

***

ستواتيكِ كألحانٍ شذيهْ ... ضمّها غيهبُ ليلِ الأبديةْ
وهو جبّار يسوق البشريّة ... لذبول أورث الحسنَ ضَني

***

ستغنيكِ بلحنٍ ... فائضٍ من كل فنّ

يا ملاكي

---

(١) المصدر: مجلة أبوللو المجلد الأول مارس سنة ١٩٣٣/٧٥٧.

الغمير: العشب الندى

ســـــــــــتراعيكِ دجاهـــــــــا
ويناجيـــــــــــكِ هواهـــــــــا

يا ملاكي

فاســـــمعيها فى الميـــــاه الهامـــــسهْ بـــين أشـــجار المـــروج الناعمـــة

يا ملاكي

ســـــوف تـــــشكو لـــــك منـــكِ مـــــن تـــــجنّيك وتركـــــي

يا ملاكي

فاســـــمعيها فى الأغـــــانى الخافتـــــهْ والأغاريـــــد الحزانـــــى الـــصامته

يا ملاكي

obeikan.com

هبـــوة[1]

عن الشاعر الانجليزى : سكيف

لا تطـــــف بالغـــــرِ يومـــــاً، لا، لا
تـــــذرف الـــــدمعَ، ولا تنـــــدب هنـــــا
بـــــل إذا كانـــــتْ لـــــديكم بـــــضعةٌ
مـــــن جمـــــالٍ، فتلفـــــت نـــــحونا
إن هـــــذا قُمقمـــــي، فى طيـــــه
هبـــوة، فـــيما مـــضت كانـــت أنـــا

(١) المصدر: الأستاذ محمد فتحى مستشارنا الثقافى السابق بلندن وقد تلا هذه الأبيات بالإذاعة فى نعيه للهمشرى بعد وفاته، وكان المستر سكيف أستاذه هو والهمشرى بكلية الآداب سنة ١٩٣٢.

obeikan.com

إلى نَوسا[1]

منـك الجـمالُ ومنـى الحـبُ يـا (نَوَسَـا)[2]
فعلّـلى القلـب، إن القلـبَ قـد يئسـا
يـا حبـذا نـسمة مـن (توحـةٍ)[3] خطـرتْ
أطالـت الـنفسُ مـن أسـبابها النَفَـسا
أضُـمها ضَـمَّ مُـشتاقٍ بـه خَبَـلٌ
قـد رام كـتم هـوى أحبابـه فنَـسَا[4]
إن تـسمعى قـرَعَ نـاقوسٍ بقـريتكم
فى مطلـع الفجـر يَنعَـى الليـلَ والغلـسا
فإنـه قلبـى المنكـود يـذكركم
فهـل سَـمعت بقلـبٍ قـد غـدا جَرِسَـا؟
وإن تـألق بـرقٌ فى سـماوتكم
فإنـه مـن لهيـب القلـبِ قـد قبـسا

***

الـروحُ إن ظمَئـتْ يومـاً، فحاجتهـا
خمـرٌ سـاوية فاحـت بهـا قدسـا
وأنـتِ يـا (تـوحُ) روحانيـةٌ خُلقـتْ
لكـى ترينـا عُـلا الجنّـاتِ مُنعكـسَا

***

هـذا جمالـك يـدعونى لأعـشقَه

---

(١) المصدر مجلة أبوللو العدد الثامن من المجلد الأول أبريل سنة ١٩٣٣.

(٢) نوسا: قرية تتكئ على النيل قريبة من المنصورة واسمها الكامل نوسا البحر وكانت للهمشرى فيها قصة حب كبيرة.

(٣) الاسم المدلل للمتغزل فيها.

(٤) نسا: قصر

لكـــنَّ ثغـــركِ يـــا دنيـــاى مـــا نَبـــسَا
اللهُ يـــشهدُ أنـــى حـــين أذكـــركم
أديـــل دمعـــاً عـــلى الخـــدينِ محتـــسبا
عـــسى نـــسيم الـــصَّبا يَـــسرى فيـــسعف بـــى
قلبـــاً يمـــوت حزينـــاً فى الغـــرام.. عَـــسي
فـــإن بعثـــتِ لنـــا مـــن (توحـــةٍ) خـــبراً
فكـــم يحبـــك هـــذا القلـــب يـــا (نَوسَـــا)

فجر الحسن [1]

أيهـــــا المـــــشرق فى علیائـــــهِ
حـــسنكَ العـــالى عـــلى الـــدنيا سَـــبانا
أنـــتَ لحـــنُ الحـــب فى الأرض تغنـــى
ذلـــك الطـــير يـــضاحيه افتتانـــا

(١) المصدر مجلة أبوللو – العدد التاسع من المجلد الأول – سنة ١٩٣٣ ص١٠٣٨.

obeikan.com

الذاكر الناسى[1]

يـــا مـــن يغنيـــه شـــعرى ... كـــالنور فى قـــرب شـــمسِ
ومـــن يغـــارُ فـــؤادي ... منـــه عـــلى حـــب نفـــسي
ضَـــلّ الـــذى قـــال يومـــاً ... إن البعـــد يُقَـــسِّي
صـــحيح هجـــرك يُـــضني ... وذكـــر حبـــك يُنـــسي

(١) المصدر: نفس المصدر السابق

obeikan.com

صورتك السماوية[1]

مـــا البـــدر إلا صـــورة ... لـــك يـــا وحيـــداً فى البهـــاءْ
عكـــست محاســـنها البهيَّـــةَ ... حـــين واجهـــت الســـماءْ

(١) المصدر: نفس المصدر السابق

obeikan.com

حبك[1]

لقـــد كـــان مثـــل الـــسيم الخفـــيِّ
يُحـــــسُّ ولا يرتـــــشيه البـــــصرْ
فلـــيما تجافيـــتَ شـــاع الهـــوى
وأصـــبح مثـــل شـــعاع القمـــرْ

(١) المصدر: نفس المصدر السابق

obeikan.com

قِصَرُ الخلود[1]

خلقْنـــا لنلهـــو فى الحيـــاة بحبنـــا
ونـــسعدَ فى رحْـــب مـــن العـــيش واســـعِ
ومـــا كنـــتَ إلا الحـــسن فى كـــل شـــائعٍ
ومـــا كنـــتُ إلا الحـــبّ فى كـــل ذائـــعِ
مـــلأتَ الليـــالى مـــن سَـــناكَ وســـامةً
وأترعتهـــا مـــن صـــبوتى بمـــدامعى
صـــحيفتنا فى الأرضِ خالـــدةٌ بنـــا
ومـــن بَعـــدنا تبقـــى بـــشدو الـــسواجعِ
فكـــم لقّنـــتْ هـــذى الطيـــورَ أحبـــةً
فرجّعـــت الـــذكرى بـــأفْق المـــسامعِ
وفى الـــنغم التخليـــد مـــن غفـــوة الـــردى
وفى سرمـــدٍ مـــن عـــالم الحـــب شاســـعِ
ويحزننـــى أن يَقْـــصُرَ الخلـــد دوننـــا
فيـــا ليـــت شـــعرى... هـــل ستبقى إذنْ معـــى؟

---

[1] ص ـ : نفس المصدر السابق

حياتى

كـــأن حيـــاتى غنـــوةٌ جاهليـــةٌ
شـــدَتْها الليـــالى للقـــرون بـــلا معنـــي
كـــأنى أنـــا فيهـــا شـــجًى غنائهـــا
أقـــام لهـــا ذكـــرى تُغنـــي بهـــا الأذْنـــا

obeikan.com

الشيخوخة[1]

الحمـــــد لله أنـــــى ... عـــلى حداثـــة ســـني
هرمـــت فى كـــل حيـــب ... وشـــبت فى كـــل حـــزنِ

(١) المصدر: نفس المصدر السابق

obeikan.com

البدلة الصفراء[1]

يـــا قطـــرة مـــن نـــدى ... رفـــت عـــلى زهـــرةْ
يـــا قمـــراً ســـاطعاً ... قـــد لاح فى صُـــفرة

***

يـــا لمعـــةً ســـطعتْ ... فى الفجـــر مـــن دُرَّهْ
مَكِّـــنْ محُبـــكَ مِـــنْ ... ثغـــركَ ذا .. مَـــرَّهْ
دَعْنـــى عـــلى فِيـــكَ كـــى ... أُطفـــئ بـــى جمـــرهْ
ففـــى رضـــابكَ لي ... يـــا منُيتـــى خمـــرهُ
كـــم أشـــتهى لـــو أمـــو ... تُ راشـــفاً ثغـــرهْ
وإن أمُـــتْ فـــشعا ... عٌ ذابَ فى قطـــرهْ
أو أننـــى نـــحلةٌ ... ماتـــت عـــلى زهـــرهْ

(١) المصدر: نفس المصدر السابق.

القمر العاشق[1]

ألم تـــرَ البـــدرَ مـــصفرّاً بـــه مـــرضٌ
كأنـــه أنـــا يـــا دنيـــاى تـــشبيها
صـــادته منـــك لحـــاظ فى ســـماوته
فبـــات فى لوعـــةٍ منهـــا يُقاســـيها
فى الأرض منهـــا قلـــوب النـــاس شـــاكية
وفى الـــسماء مـــلاك الليـــل يبكيهـــا

***

أم هـــل تـــرى نـــوره كالـــدمع منـــسكباً
يهمـــى عـــلى وَجنـــةِ الأزهـــار يرويهـــا
بيـــتٌ أحزانـــه للـــنجم ممتـــثلاً
وللنجـــوم قلـــوبٌ مـــا تواســـيها
فيالـــه مـــن شَـــجٍ قـــد راح مُـــشتكيا
إلى شَـــجٍ مـــن همـــومٍ لـــيس يَـــدريها

***

هـــذي النفـــوس إذا حانـــت منيّتهـــا
ففـــى عيونـــك ســـحر ســـوف يُحييهـــا

(١) المصدر: نفس المصدر السابق.

نصائح الشيب[1]

نـــصائح الـــشيب تحكـــي ضـــياء شـــمس الـــشتاء
مـــا تـــدفئ المـــرء لكـــنْ إحـــســـانها فى الـــضياء

(١) المصدر: نفس المصدر السابق.

obeikan.com

الحب والطبيعة [1]

ألم تَـــرَ للحـــب كيـــف انـــبرى
يـــصوّر فى الكـــون أبهـــى الـــصورْ؟
وكيـــف ترقـــرق منـــه النـــسيمُ
وكيـــف ترقـــق منـــه القمـــرْ؟
وكيـــف تهـــذّب منـــه الحمّـــامُ؟
ولم يُـــرَ فى البُـــوم هـــذا الأثـــرْ؟

(١) المصدر: نفس المصدر السابق.

obeikan.com

أيها التائه[1]

أيهـــا التائـــه خَفِّـــفْ مـــن خُطـــاكْ
إن فى القـــبر فـــؤاداً مـــا ســـلاكْ
شـــيّع الأحـــلام فى رقدتـــه
وســـلا الكـــلَّ ولم يـــذكر ســـواكْ
وإذا ناديتَـــه مـــن قـــبره
هـــب فى القـــبر مجيبـــاً لنـــداك
لـــيس يبغـــى أن يـــرى الجنـــة في
(نفخـــة الـــصور) ، ولكـــن أن يـــراك
وضريحـــى بـــين أشـــجار الأراك
فتعـــال، واســـقه عـــلَّى أراك
إن اتخـــذت اليـــوم غـــيرى فى الهـــوى
فإنـــا لـــلآن لم أعـــشق ســـواك
هـــاتف فى المـــوت يـــدعونى، كـــما
كـــان فى الـــدنياء إلي وكـــر هـــواك

(١) المصدر: وردت الأبيات الأول والثانى والرابع من هذه القصيدة فى المصدر السابق ووردت القصيدة برمتها فى مجلة (الثقافة) العدد ٢٥ من السنة الأولى – ٢٠ يونيه ١٩٣٩، فى المقال للمؤلف عن الهمشرى عقب وفاته.

مملكة السحر[1]

هـــذا ضـــجيجُ الليـــالي ... سُـــدَّتْ بـــه أذُناكـــا
فلـــستَ تـــسمع شـــكوى ... مـــن مـــستهام دَعاكَـــا
وأنـــت فى ظُلمـــة النـــو ... رِ لا تـــرى عينَاكـــا

***

هـــذا مـــدايَ قريـــبٌ ... فـــأين منـــى مـــدَاكا؟
أكـــبرت وصـــلى دلالاً ... وأكـــبرتْ ذكراكـــا
حُبيـــكَ فى الأرض لكـــنْ ... فـــوق الثـــرى مثواكـــا
لكنـــى مـــن غرامـــى ... وحيرتـــى فى هواكـــا
صـــوَّرتُ منـــكَ خيـــالاً ... متـــى أراهُ أراكـــا

***

لا نـــال قلبـــى مُنـــاهُ ... إن كـــان قلبـــى ســـلاكا
أنـــت الـــذى تتجنـــى ... مُعـــذِّبا مُـــضناكا
فـــما لقيتُـــكَ إلا ... كـــما التقـــى جَفناكـــا

***

يـــا ذاهـــلاً عـــن غرامـــى ... تـــدللاً .. رُحماكـــا
خلفـــتَ جـــسماً طريحـــاً ... لا يـــستطيع حراكـــا
لكنـــه مـــن هـــواه ... يطـــيرُ حـــين يراكـــا
مـــلأت قلبـــىَ حُبَّـــا ... ولم أعـــد أهواكـــا
فلـــو طلبـــت مزيـــداً ... لمـــا أصـــبتَ مُناكـــا

***

(١) المصدر: مجلة أبوللو – العدد العاشر من المجلد الأول ــ يونيه سنة ١٩٣٣ ص ١١٤٠

يـــا واحـــداً فى عُـــلاه ... تحيـــــةً فى عُلاكـــــنا
لقـــد ترقَّقْـــتَ حتـــى ... شـــابهتَ منـــى هواكـــا
فلـــو تحوَّلـــتَ نـــوراً ... لكـــان طـــرْفى احتواكـــا
ولـــو تحوّلـــتَ خمـــراً ... لكـــان ثغـــرى احتـــساكا
ولـــو تحّولـــتَ روضـــاً ... وقـــد نـــشرت شـــذاكا
لكنـــتُ فيـــه فراشـــاً ... أرفّ حـــول ســـناكا
وكنـــتُ قـــضيّتُ عُمـــرى ... أحـــسو رحيـــقَ جَناكـــا

إذا.....

عن الشاعر رديارد كبلنج[1]

نظم كبلنج هذه القصيدة ينصح بها ابنه، ولكن الموت لم يمهل هذا الابن فاستأثر به، وأصبحت هذه القصيدة نصيحة إلى أبناء الإمبراطورية البريطانية كلهم.

إذا استطعتَ ألا تفقد العقلَ والحِجا
وظلْت على رغم الحوادث حازما
وقد ضلَّ كلّ الناسِ حولك وانتفوا
على كل ما قد كان منك لوائها
إذا أنتَ قد صَدقتْ نَفسكَ بينما
ظنون الورى ترتاب فى ذلك الصدقِ
وبالرغم من هذى الشكوك عَذرتهم
وقابلتَ هذا الشكَّ باللينِ والرفقِ

***

إذا استطعتَ أن تَلقى انتظارك دائما
صبوراً ولم تملل عذاب الترقبِ
إذا استطعتَ أن تبقى صدوقا مُكرما
إذا كُذبتك الناس لم تتكذبِ

***

إذا بغضتكَ الناسُ وازداد ضِغنهمْ
عليكَ فلم تحقد وأنت رحيمُ
وبالرغم لم تظهر وقورا وطيبا
فإنك فى كل الأمور عليم

(١) المصدر: عن لوحة محفوظة عند الدكتور إبراهيم رشاد، الذى أوحى إلى الشاعر بترجمة القصيدة سنة ١٩٣٥.

بنـــيَّ إذا مـــا اســـطعتَ أن تتخـــيلا
ولم تـــكُ عبـــدا يُكـــبِّرُ اســـوهَم والحلـــما
بنـــي إذا مـــا اســـطعتَ أن تتفكـــرا
ولم تجعـــل الأفكـــار مقـــصدك الأســـمى

***

إذا أنـــت لاقيـــتَ انتـــصارك هادئـــا
ولم تتـــذمر فى هزيمتـــك الكُـــبرى
وصـــاحبتَ ذيـــنَ العـــاهلين كـــما همـــا
سواســـية لم تَفتقـــذْ معهـــما أمـــرا
إذا اســـطعت أن تـــصغى إلى الحـــق قلتـــه
ليـــصبح فى هـــذا الوجـــود ضـــياءَ
يـــحوره الغوغـــاء إفكـــاً وضُـــلةً
ليغـــدو شِـــباكاً تُوقـــعُ البـــسطاءَ

***

إذا اســـطعتَ أن تلقـــى الـــذى قـــد بنيتـــه
وأنفقـــتَ فيـــه العمـــرَ وهـــو مهـــدمُ
وعـــدتَ إليـــه مـــن جديـــدٍ تقيمـــهُ
بمعولـــك البـــالى ولا تتـــبرمُ

***

بنـــيَّ إذا جمّعـــتَ مالـــكَ كلـــه
وكوَّمـــتَ مـــا حـــصَلتهَ مـــن مكاســـبِ
وغـــامرتَ فى أمـــرٍ مَـــرومٍ مخـــاطراً
بمَالـــكَ هـــذا كلـــه غـــيرَ حَاســـبِ

***

ولكـــن خـــسرتَ القـــدحَ خُـــسرانَ جَاهـــد
فعـــدت لتبنـــى بادئـــاً غـــير يـــائسِ

ولم تـــك بَكَّـــاءً عـــلى مـــا فقدتـــهُ
ولم تـــك شَـــكَّاءً ولم تتـــنفَسِ

***

إذا أنـــتَ أجهـــدتَ الفـــؤادَ مـــع العـــدا
لتمـــضى فى مَـــسعاكَ والغُـــنمُ ســـانحُ
وقـــد خـــارت الأعـــصاب منـــك ولم تعـــد
بهـــا فـــضلة تطـــوى عليهـــا الجـــوانحُ

***

مـــضيتَ بقلـــبٍ واهـــن الخفـــقِ خَـــائر
تكـــرَّ وجـــسم كـــاد يُـــصبح هالكـــا
ولم تبـــق مـــن هـــذى القـــوى غـــير غزمـــةٍ
تـــصبح: ألا سرْ جاهـــداً فى نـــضالكا

***

إذا أنـــتَ خالطـــتَ الجماهـــيرَ صَـــائناً
فـــضائلك العليـــا فلـــم تتلـــوثِ
إذا أنـــت ســـايرتَ الملـــوكَ مُحافظـــاً
لطابعـــك الـــشعبى كالمُتـــشبثِ

***

إذا اســـطعت أن تُقـــصى عـــدوك عـــن أذى
وتـــأمنَ حتـــى صـــباحا لـــك وافيـــا
إذا أنـــت قـــدّرتَ الرجـــالَ جمـــيعهمْ
ولم تـــك فى هـــذا الحـــساب مُغاليـــا

***

بنـــى إذا جلـــستَ كـــل دقيقـــةٍ
مـــن الوقـــت تمـــضي، لـــيس تـــرحم، عاتيـــه

مـــلأت بهـــا كـــل الشـــوانى ولم تكـــن
لتتركهـــا تمـــضى سُـــدىً كـــل ثانيـــه

***

ســـــتحكم فى الـــــدنيا،بنىَّ ، جَميعـــــا
وتـــصبح للـــــدنيا العريـــضة مالكـــا
وأعظـــم مـــن هـــذين شـــأنا ســـتغتدي
بهـــا رجـــلاً فـــوق الرجـــال لـــذلكا

أغنية الفلاح الإيرلندى لبقرته[1]

أبقار إيرلندا – وتسمى بأبقار كيرى – نسبة إلى مديرية كيرى بجنوب أيرلندا، متوسطة الحجم، ناعمة الملمس، سوداء اللون، لامعة جميلة المنظر، وادعة الأخلاق، متيقظة خفيفة الحركة، يدل شكلها على كرم أصلها وطيب عنصرها.

تتغذى هذه الأبقار عادة على مستوحش الكلأ ومستأسد النبت، وتعتبر مصدر ثروة كبيرة للفلاح الايرلندي، ويطلقون عليها (البقر الاقتصادي)، نظرا لأن من خصائصها أنها تدر لبنا دسما كثيرا، ولأن لحمها صالح للغذاء، رغم أنها لا تكلف الفلاح كثيرا، إذ أن نفقاتها قليلة جداً.

ويبلغ مقدار ما تنتجه البقرة الواحدة من اللبن كل عام حوالى ٦٠٠ جالون[2] يستخرج منها ما يقرب ٤ فى المائة قشدة.

يـــا ضـــاربا فى ربـــوع الريـــفِ مُغتربـــا
إن جئـــتَ (مونـــسترا) أو جئـــت (كونتـــا)[3]
فاســـأل هُنـــاكَ رعـــاةَ الريـــف عـــن بقـــرٍ
يكـــاد يـــشبهُا .. سَـــلْهُمْ كـــما شـــتتا

***

ههـــات تعثـــر فى الـــدنيا عـــلى أحـــدٍ
يُربـــكَ واحـــدةً فى الحُـــسن تحكيهـــا

(١) المصدر: مجلة التعاون العدد الثانى عشر من السنة السابعة ديسمبر ١٩٣٥ ص ٧١٠ وقد ورد تحت عنوان، (نقلها إلى الشعر العربى حضرة محمد أفندى المهمشري) مما يشير إلى أن القصيدة مترجمة ويبدو أنها من الشعر الايرلندى وأغلب ظننا أنها للشاعر جورج راسل لأنها تمثل روحه الهائمة بدقائق الريف الايرلندي.

(٢) الجالون هو مكيال انجليزى يعادل أربعة لترات ونصف تقريبا.

(١) تنقسم ايرلندا إلى أربع مقاطعات، فى كل منها عدة مديريات، وهاتان بعضها.

يـــا حُـــسنها وهـــى ترعـــى فى خمائلهـــا
(أبقـــار كـــيرى) وتلهـــو فى مراعيهـــا

***

وإن تهـــادت إلى الأســـواق تائهـــة

معروضـــة الحـــس، منهـــا يـــخجل البقـــرُ
يـــشدو لهـــا شُـــعراء الحـــى قاطبـــةً
ترنيمـــة الحـــسن والفَـــلاحُ يفتخـــرُ

***

هنـــاك ترجـــو العـــذارى الغيـــد لـــو رَبَتْـــ
حريـــر معطفهـــا فى رقـــة الآســـى
الكـــل يمـــدحها، لا بـــل يُلاطفهـــا
والمـــل يـــدعونها (حيّويـــة النـــاسِ)

***

وثـــم أبـــيضُ فى الأبقـــار مُختلـــعٌ
أو أحمـــر نـــافر الأخـــلاقِ خـــوّارُ
لكـــن أبقـــار كـــيرى فى وداعتهـــا
هيهـــات تـــشبها فى اللطـــف أبقـــارُ

***

أحـــرى بألبانهـــا أن تغتـــذى أكـــلا
يَطيـــبُ معَذبـــهُ الغـــرَّ الـــسلاطينا
أحـــرى بهـــ تُغـــذى كـــلَّ مـــدرع
مستبـــسل فى الـــوغى يَغـــشى الميادينـــا[1]

***

قولـــوا لمـــن يكتـــب التـــاريخ مجهـــدا
أبقـــار كـــيرى عظـــام الفـــضلِ والـــشانِ

(١) الشعب الايرلندى شعب حربى اشتهر بأبطاله وفرسانه فى ميادين القتال.

ضُـــمَّ اســـمها – دون لأيٍ – فى الخلـــود إلى

***

(جـــدار طـــروادة[1] أو كلـــب أوســـيان[2]
وأنـــتَ يـــا أيهـــا الفنـــان، راســـمها
فى ظـــل عوســـجةٍ فى المـــرج لفّـــاء
صـــوِّر لنـــا هـــذه الأبقـــار راعيـــةً
خُـــضر الأعاشـــيبِ فى أكنـــاف أفيـــاء

(١) يحكى أن الإغريق لما أجهدهم حصان مدينة طروادة مدة عشر سنوات على غير طائل، أجمعوا أمرهم على أن يأخذوا المدينة بالخديعة، بعد أن عجزوا عن أخذها بالقوة، فتظاهروا بأنهم يريدون ترك المدينة مقدمين قربانا للآلهة عن خطيئتهم لما أقدموا عليه من محاولة فتح المدينة، وعلى هذا أقاموا جوادا خشبيا ضخما خبأوا فيه جندا محاربين، وانصرفوا، وظن أهل طروادة أن الإغريق نزحوا عن المكان تاركين هذا الجواد ضمن ما تركوه فأدخلوه داخل أسوار المدينة، ولما جن الظلام تمكن الجنود المختبئون فيه من فتح أبواب المدينة لجيوشهم فدخلتها وفتحتها.

(٢) أوسيان: هو بطل إيرلندى أسطورى من أبطال القرن الثالث بعد الميلاد، وقد جاء ذكره فى الأدب الكلتي، وكان له كلب سلوقى لازمه فى حروبه وفى صيده، واشتهر معه.

أغنية الفلاح المصرى
لجاموسته الصغيرة المحبوبة

عندما طرقت أيدى الصباح الذهبية أبواب القرية، واكتظت الطرق بالحركة والحياة اليومية، وسارت قطعان الماشية فى الدروب الخضراء تشق الضباب المشبع بالضياء وتشم الهواء المعطر العليل، وخلفها الفلاحون مرحين فرحين بالصباح، تهلل شيوخهم بالتكبير، وتمتلئ أفواههم بالتسابيح، وتغنى فتياتهم أغانى الربيع، ويرون ابتسامته فى السماء، وقبلته فى الماء، وتهتف عليهم الطيور الصداحة من فوق الغصون، ترتل من كتاب الحب مزامير البساطة والإيمان.

رأى الشاعر الجاموسة تسير بين هذه الكائنات يقودها الفلاح فخورا فى رفق ولين، ويغنى لها ممتدحا فضلها، شاكرا طيب صنيعها، فأوحى ذلك إليه أن ينظم أنشودة ريفية يتغنى بها الفلاح إلى الجاموسة التى تعتبر صديقته الوفية المطيعة وزميلته فى الكفاح.

هتَّافةَ الصُّبحِ، إن الفجرَ قد هَتفَا
والصبح يكشفُ عن لألائه السُجفا
والشمس تُرسل للدنيا تحيتَها
وتبتغى من ذُرى الأشجار مُشترفَا

***

هذى الرعاة تغنى الصبح فى بهج
والحقل ينشر منه فى الضحى بدعا
قومى املأى الصُبحَ صوتا منكِ يبُهجنا
يا فتنة الصبح إن الصبحَ قد طلعا

***

قد جُبتُ كلَّ بِقاعِ القُطر مُغتربا
من ثغْرِ دمياط حتى سفح أسوانِ
علِّى أرى شبَهَا يُحكيكِ فى دَعةٍ

أو خفـــةٍ أو جمـــالٍ مِنـــكِ فَتـــانِ
لم ألـــق غـــيركِ يـــا جاموســـتى أبـــداً
وحـــشا عـــلى القريـــة الحـــسناء يـــسبينا
مـــن أى ينبـــوع حـــسنٍ تـــستقى وهَجَـــاً
عينـــاكِ؟ هـــل ســـحر هـــاروت بوادينـــا؟

***

يـــا ســـحر خَطـــوكِ إذ تمـــشين تابعـــةً
فى الـــصبحِ أمـــكِ نـــحو الحقـــل فى مَـــرحِ
تتلـــو عليـــك فتـــاة الريـــف غنوتهـــا
وتعـــبر القنـــوات الخـــضر فى مَـــرحِ

***

إذا ســـمعتُك طـــاف الريـــف مطـــردا
أمـــام عينـــي فيلقـــاني وألقـــاهُ
أرى الحقـــولَ وأرعـــى الريـــف مـــن أمـــم
شـــمسٌ وظـــلٌ وأشـــجارٌ وأمـــواهُ
أحـــرى بزهـــر الربـــا أن يغتـــدى أكـــلاً
وأن يكـــون عـــلى الريحـــان مرعـــاكِ
أدعـــوك جاموســـتي؟ لا ... أنـــت صـــاحبتي
بـــل أنـــتِ فـــاتنتي .. يـــا حُـــسن مـــرآكِ

***

عـــلى حليبـــكِ غـــذى الريـــف فتيتـــه
فأصـــبحوا فيـــه أبطـــالا صـــناديدا
مـــن كـــل ذى همـــةٍ بـــالروع مـــضطلع
حـــازت حـــصيدته فخـــرا وتمجيـــدا

***

لـــو أن ريـــشة فى الفـــن عاليـــة
تهتـــز بـــالوحي فى جـــو التـــصاوير

إذن رسـمتك فى محـفلة أبـدا
فيحـاء تـضحين فى ظـل النـواعير[1]
أو فـوق سـهلٍ مـن الأهـرام مُنـبطح
أو فى ربـا الخُلـدِ فى فـردوس إيـزيسِ[2]
تـرعين سـائمةً، تمـشين تائهـة
تغـدين ناعـسة فى جنـب آبـيسِ[3]

(١) النواعير: السواقى

(٢) آلهة من آلهة المصريين القدماء، وكانوا يسمونها أيضا سايت وتسيت، وهى أخت أوزوريس وأم حورس، وبعد أن كانت فى أول الأمر آلهة محلية فى الدلتا، أصبحت فيما بعد ثالوثا مع أوزوريس وحورس. وتعتبر ايزيس فى عرف قدماء المصريين آلهة الطب والزواج وزراعة القمح وغير ذلك، وهى رمز المرأة المصرية الأولى، وفى العهد الإغريقى والرومانى انتشرت عبادتها فى اليونان وإيطاليا وبعض المقاطعات فى فرنسا، وعندئذ كانت تعتبر رمزا للأنوثة والولادة ورمزا للطبيعة. أما هيكلها فى (فيلة) فكان يقدس إلى عهد جستنيان فى الدولة الرومانية.

(٣) العجل أبيس من معبودات قدماء المصريين، وله ذكر خالد فى تسابيحهم وصلواتهم.

القرية المهجورة[1]

أبيات مختارة من قصيدة (القرية المهجورة) للشاعر الإنجليزى أوليفر جولد سميث

وآســـوأتاه لأرض أصـــبحتْ غَـــنَمًا
ترعـــاه عاجلـــة الأســـقام والنـــوبِ
تـــزداد ثروتهـــا والقـــوم تخـــوتهم
تهـــوى فتوتهـــا خـــوارة العَـــصبِ
أهـــل الإمـــارة مـــن صِـــيدٍ غطَارفـــةٍ
أو مـــن ذوى الجـــاه والألقـــاب والرُتـــبِ
أحـــوالهم أبـــدا رهـــنٌ لمنقلـــبٍ
تحـــول مـــن زاهـــر يومـــا إلى عَطـــبِ
نفخـــة مـــن ذوى الـــسلطان تخلفهـــم
كنفخـــةِ خَلقّهـــم قبـــل فى الـــنِعم
لكـــن أهـــل القـــرى الأبطـــال كلهـــم
فخـــر الـــبلاد الـــشدادَ العَـــزمِ والهمـــمِ
إذا همـــو ذهبـــوا وانثـــل صرحهُـــم
وغـــالهم غائـــلُ الأرزاء والـــسقمِ
فـــلا مـــرَد لهـــم... لا شيء يخلفهـــم
مـــن بعـــدهم . كـــل شيء بـــاتَ للعَـــدمِ

(١) المصدر : عن نسخة خطية عند الدكتور إبراهيم رشاد سنة ١٩٣٦.

الربيع[1]

شمسٌ تفيضُ على أرضٍ تُباهيها
جداولا من عيون النور تُرويها
يا حبذا شمسُ آذارٍ وبهجتها
وطول أنفاسها[2] والحب يُوهيها[3]
ترف على جبهة أحلى أمانيها
كأنها النور، موسيقى لها أذن
بين القلوب تعنيها فتضحيها
هو الربيع إذا هَبتْ شمائلهُ
هزَّ البسيطة دانيها وقاصيها
فصلٌ جميلٌ من الجناتِ مَشرقه
تبدى الطبيعة فيه كل ما فيها
كأن أيامه والسحر يطلقها[4]
أحلام حسناء طافتْ فى لياليها[5]
كأنما النور فوق العُشبِ مَسرحَها
والزهرُ أسرابها رفّتْ على فيها[6]

***

زار الحقول وأحيا كلَ ناميةٍ
فتاهت الأرضُ فى أبهى غواليها

---

(١) المصدر: مجلة التعاون العدد الثالث من السنة الثامنة، مارس سنة ١٩٣٦ ص٢٥٢.

(٢) كناية عن طول النهار فى الربيع.

(٣) كناية عن خفوات الأشعة ورقتها.

(٤) كان الربيع ساحر يطلق من جرابه أيام الربيع الجميلة.

(٥) كان الأرض فى الربيع حسناء متبرجة، وكان الأحلام هذه الحسناء، فهى جميلة مثلها.

(٦) معنى هذا البيت يتمم معنى البيت السابق والمقصود أن آفاق النور الرفافة فوق عشب الأرض يتخللها الزهر مرتعشا فى أثنائها تحكى مسرح هذه الأحلام التى ترفرف هفافة فوق ثغر الحسناء.

وصــبَّ فى الزهــر أعطــارا تفــوح بهــا
ولقــنَّ الطــيرَ أنغامــاً يُغنيهــا
فــالجو بحــرٌ مــن الألحــان مُــصطفقٌ
غَــشَّى الحــدائقَ حتــى كــاد يُطميهــا
والــريح هامــسةٌ تــسري مُولهــةً
تــشكو هــوًى ظـل طـولَ الفـصَلِ يُـضنيها[1]
كأنهــا فى ثنايــا النــور خافتــة
شــكوى محــب يكــاد الــشوقُ يفْنيهــا[2]

***

وتحــسب الزهــر والأنــداء تُــضحكه[3]
مــداهنا[4] ســطعت فيــه لآليهــا
تــسبيكَ حُــسنا، فــان أهويــت تَقطفهــا
مَــدتْ لهــا الــشمس أيليهــا لتُخفيهــا[5]
والبرتقــال نــواقيسٌ مُذهبــةٌ
النحــلُ ينقــسها والــريحُ تحكيهــا
تجيــب شــدو غــدير، مــاؤهُ سَــلسٌ
يجــرى عــلى لؤلــؤ الحــصباء يبريهــا
فى روضــةٍ صــدحت أطيارهــا وضَــحتْ

(١) أى كان الريح لرقتها تحكى عاشقا يضنيه الحب.

(٢) أو أن هذه الريح مثل شكوى عاشق أخذ الحب عليه كل مذاهبه فكادت تفنى هذه الشكاوى من اضمحلاله وفنائه فى حبه.

(٣) الأنداء جمع ندى، وهو قطرات الماء التى تبلل الأزهار فى الصباح والمساء. تضحكه أى تجعله يضحك، وذلك لأن الندى يلمع عادة فى الأزهار فيخيل للرائى أن هذه الأزهار تضحك.

(٤) المداهن جمع مدهن، وهو الوعاء الذى تضع فيه الحسناء أدوات زينتها والمعنى أن هذه الأزهار والندى يلمع فى داخلها تشبه هذه المداهن تلمع فيها الحلى والجواهر.

(٥) هذا الندى فوق الأزهار مثل اللآلى، تغريك وتدفعك إلى قطفها وسرقتها فإن مددت يدك إليها مدت الشمس يدا خفية وخبأت هذه اللآلىء وهذا كناية عن عملية تبخير أشعة الشمس لندى الصباح.

أزهارُهـــا حـــين جادتهـــا عواديهـــا
تـــوحى إلى العـــين مـــن أنوارهـــا صـــورا
شـــتى المنـــاظر فـــوق الأرض توحيهـــا
طعـــن فيهـــا، فلـــو أرســـت أشـــعتها
عـــلى خـــلاء، أرتهـــا فتنـــة فيهـــا

***

فقُـــمْ بنـــا نجـــتلى نـــور الربيـــع عـــلى (الـــ
ـــسنبلاوين) ونلهـــو فى ضـــواحيها
ونرســـل الـــروح تـــسمو نـــحو فاتنهـــا
خِلـــصانة خلعـــتْ عنهـــا أمانيهـــا
فطالمـــا عَـــذبَتها مـــن تـــدللها
وطالمـــا أرهقتهـــا مـــن تجنيهـــا
وتلـــك لـــو كنـــت تـــرى، خـــير مرحلـــةٍ
للأنجـــمِ الزُّهـــرِ تهـــدينا بزاهيهـــا

أغنية الفلاح للجاموسة الراعية[1]

(الوقت فى الصباح، الزمن الربيع، مروج واسعة تخضر فى أشعة الشمس اخضرارا مشعشع، أطيار تزقزق فوق أشجار السنط والتوت والجميز، يسمع ساقية عن بعد يكاد صوتها يتلاشى فى الفضاء البعيد. يرى داع مقبلا وأمامه قطيع من الماشية تتقدمه جاموسة صغيرة فاتنة تملأ الجو (بنعيرها) الموسيقى المتقطع النغمات، الهادئ النبرات، المفاجئ الانتظار المنتظرة المفاجأة .. الراعى .. يربت الجاموسة الصغيرة ويعنى لها.

تـــــنقلى .. تـــــنقلي ... مـــن جـــدولٍ لجـــدَولِ
جاموســـتي يـــا ســـاحرة ... جـــوبي الحقـــول النـــاضرة

تنقلى تنقلي

يـــشدو لـــك العـــصفورُ ... ويهمـــــس الغـــــديرُ

تنقلى تنقلي

خطوتـــــك الحـــــسناء ... يمـــشى بهـــا الرجـــاء

تنقلى تنقلي

تـــــنقلى فى الريـــــفِ ... ويـــــالمروج طـــــوفى

تنقلى تنقلي

جـــوبى مـــع الـــصباحِ ... يـــا منيـــة الفـــلاحِ
يـــا ظبيـــة البطـــاحِ ... تـــــنقلى ... تـــــنقلي

من جدولٍ لجدولِ

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد الرابع من السنة الثامنة أبريل سنة ١٩٣٦ – ص ٣٤٨.

هـــذا هـــو الربيـــعُ وجـــــوه البـــــديعُ

تنقلى ... تنقلي

وفى لظـــى الخريـــفِ فى حوشـــك الوريـــفِ
وفى ظـــلال اللـــوفِ بجانـــب الـــشادوفِ

نامى هنك نامي

وإن أتـــى الظـــلامُ ورَجـــعَ الأنـــامُ
يركبـــك الغـــلامُ إلى فنـــاء الـــدارِ

تنقلى .... تنقلي

يبعد الراعى والقطيع ويختفيان وراء التلال البعيدة، ويخف الصوت رويدا رويدا. وأخيراً يتلاشى فى الفضاء المنور كأنه أحلام زرقاء تتهادى مع النسيم وهو يعتنق حقول البرسيم.

الأغنية المسائية[1]
أو
عودة الراعى

عندما أرخى الليل سدوله على القرية ورجعت كل سائمة، كان الراعى يسير فى ناحية الأفق متهاديا وقد شبك عصاه بيديه خلف عنقه يهدى قطيع عنمه أن يضل الطريق، وكان يحلم بلقاء زوجته التى تنتظره على باب المنزل لتقبله قبلة مسائية ترفه عنه ما لاقاه أثناء النهار من تعب، وبينما هو ذاهل فى هذا الحلم، إذا به يسمع من بعيد – فى الوهم – صوتا جميلا يغنى هذه الأنشودة.

صوت الهاتف:

هـــا هـــو الليـــل مُقبـــلٌ بتهـــادى
فارســـاً يمتطـــى ظهـــور التـــلالِ
ونـــسيم المـــاء يـــسرق عطـــرا
مـــن ريـــاض ســـحيقة فى الخيـــالِ

***

صـــور المغـــرب الـــذكّى رُباهـــا
فهـــى تحكـــى مدينـــة الأحـــلام
نفحـــت فى الخيـــال منهـــا زهـــور
(غـــير منظـــورة) مـــن الأوهـــام

***

ووراء الـــسياج زهـــرة فُـــلٍ
غازلتهـــا أشـــعةٌ فى المـــاء
نـــشر النـــسم سرهـــا وهـــو يـــسري

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد السادس من السنة الثامنة يونيه ١٩٣٦ ص ٥٢٦.

فى ريـــــاض مطلولـــــة الأفيـــــاء

***

ودهـــــاليز مـــــن ظـــــلالٍ ونـــــورِ
صـــــورت ســـــحرها يـــــد الأطيـــــافِ
عـــــشش الطـــــائر المـــــائيُّ[1] فيهـــــا
ســـــاكبا لحنَـــــه الحنـــــون الـــــصافي

***

إن هـــــذى الأزهـــــار تحلـــــم فى الليـــــ
ـــــل، وعطـــــر النـــــارنج خلـــــف الـــــسياجِ
وخريـــــر الميـــــاه والـــــشفق الـــــسحـ
ـــــر، وهمـــــسا مـــــن النـــــسيم الـــــساجى

***

والنـــــدى والظـــــلال تـــــنعس فى المـــــساء
وهـــــذا الـــــشعاع خلـــــف الغـــــمام
بعـــــض ألحانـــــه تـــــأنَّق فيهـــــا
فـــــتراءت فى هـــــذه الأجـــــسام

وصمت الهلتف .. وإذا بالليل ترف فيه أحلام هفافة زاهية، وإذا بالأرغول – أرغول الراعى – يرسل هذه السيراناد[2] يناجى بها زوجته.

كـــم مـــشينا بـــين الحقـــول طـــويلا
نـــشتكى الـــشوقَ والهـــوَى والغرامـــا
وإذا مـــا تعبـــت نجلـــس حينـــا
فـــوق شـــط الغـــديرِ نـــشكو الـــسقاما

(١) الكروان

(٢) السيراناد : هى أغنية شعرية يغنيها الشاعر العاشق على نغم الفيثار تحت نافذة حبيبته فى ليلة قمرية.

تحـــت تعريـــشة مـــن الكـــرم نرعـــى
قمـــر الليـــالى فى جـــلال الـــسكون
وخريـــر الميـــاه فـــاض غنـــاء
مثـــل قلبـــى يُهـــدى إليـــك حنينـــي

***

والنـــسيم العليـــل يعبـــقُ عطـــرا
يتهـــادى فى غـــبرةٍ مـــن دلالـــك
ونجـــوم المـــساء تحنـــو علينـــا
بـــشُعاع يحكـــى شـــعاع جمالـــكْ

***

قلـــت: غنـــى ففـــى غنائـــك لحـــنٌ
ســـوف تـــصغى إلى صـــداه الـــسماءُ
قلـــت: إن الـــشجون تمـــلأ قلبـــى
وحـــرام عـــلى الـــشجون الغنـــاءُ

***

وســـكتنا حينـــا وغـــشى علينـــا
فى ســـكون الظـــلال صـــمتٌ طويـــلُ
وانتهينـــا والبُـــوم تنعـــبُ فى الليـــ
ـــل وصـــوت الـــذئاب فيـــه مهـــولُ

***

فقطعنـــا حبـــلَ الـــسكون، بـــصوتٍ
أبـــدى مـــازال يمـــلأ أذني
قلـــتُ هيـــا قـــومي، فـــإن فـــؤادي
يـــا حيـــاتى يهـــدهُ طـــول حزنـــى

***

قلـــتُ أخـــشى الفـــراق. قُلـــتِ تـــشجع

سـوف أطـوى عـلى هـواكَ الليـالي
قلـت أخـشى الزمـان، قُلـتِ ضـلالُ
سـوف يـبلى والحـب لـيس ببـالِ

***

حبنـا كـان قبـل خَلْـق الليـالي
وسـيبقى بعـد انقـضاء الزمـان
سـوف أهـدى إليـكِ فى النـور شـوقى
وغرامـى ولـوعتى وحنـانى

***

والتففنـا معـا إلى الغـرب نَرعـى
عالمـا مـن غمائـم وضـياء
وغـصونا كأنهـا شرفـات
تـاه فى بهوهـا رفيـف الغنـاء

***

قلـتِ مـا الكـون؟ قلـت يـشبه عنـدى
بعـض مـا فى الخيـال مـن أحلامـكْ
قُلـتِ مـا الليـل؟ قلـتُ يـشبه عنـدى
بعـض مـا فى الفـؤاد مـن آلامـكْ

***

قُلـتِ والنـور؟ قُلـتُ سـحر جبينـكْ
قُلـتِ مـا النـسم؟ قُلـت طيـفُ خيالـكْ
وغنـاء الطيـور مـن تلحينـكْ
إن سـحر الحيـاة سـحرُ جمالـكْ

***

أنـتِ لحـنٌ مـستعذبٌ عُلـويٌ
قـد تهـادى مـن عـالمِ نـوراني
سـمعتْ وقعَـه الـسماويَّ روحـي

فأفاقـــــتْ فى معبـــــد الأحـــــزانِ

***

أنـــــت حلـــــمٌ منـــــوّرٌ ذهبـــــىٌّ
طـــــاف فى أفـــــقِ عَـــــالمٍ مـــــسحورِ
وتـــــجلى عـــــلى غياهـــــب روحـــــي
بجنـــــاحٍ مـــــن الـــــضياء البـــــشيرِ

***

أنـــــتِ عِطـــــرٌ مُجَـــــنحٌ شـــــفقىٌّ
فـــــأوح الجـــــرح فى همـــــود الـــــذهول
قـــــد سرى فى الخيـــــالِ طيـــــب شـــــذاهُ
مـــــن زهـــــورٍ فى شـــــاطئ مجهـــــول

***

أنـــــت يـــــا زوجتـــــى العزيـــــزة ظِـــــلٌ
مـــــستحب فى ريـــــوة الأحـــــلامِ
غمـــــرَ الـــــروح فى ســـــكينتها الـــــسحر
فتاهـــــــــت فى عـــــــــالم الآلامِ

إلى القمر [1]

عن الشاعر الانجليزى بيرسى بيش شلى

أشـــاحبٌ أنـــتَ مـــن غَـــمٍ وتفكـــيرِ؟
وســـاهمٌ أنـــتَ مـــن ضَـــنكٍ وتكـــديرِ؟
إن رحـــتَ ترقـــى ســـماء لا أليـــفَ بهـــا
كـــما يواســـيك فى ترحالـــكَ النـــورى
تـــسير بـــين نجـــوم لـــيس يؤنـــسها
عمـــر ومَـــرّاكَ فى هَـــذِي الـــدياجير
لم تلـــقَ عينـــك مـــا يغـــرى انتباهتهـــا
ولم تجـــد فى ســـراهـــا أي تغيـــير

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد العاشر من السنة الثامنة، أكتوبر ١٩٣٦ – ص ٩٨٦.

إلى الفراش الأصفر[1]

يـــا طيـــائراً لا يكـــفُّ ... هـــل أنـــت نجـــمٌ يـــرفُّ؟
أم أنـــت خطفـــةُ نـــورٍ ... أم أنـــت قلـــبٌ يخـــفُّ؟

***

تطـــيرُ نـــدباً طرويـــاً ... فـــوق الزهـــور تـــدفُّ
شَـــابهتَنى فى شـــبابي ... بـــل أن جـــسمى أخـــفُّ
قـــد كـــان ريـــشُ جنـــاحي ... مـــن عَـــسجدٍ يُستـــشفُّ
وكنـــتُ بالـــدهر دومـــاً ... مُـــستهزئاً أســـتخفُّ
حتـــى لقَيـــتُ شـــديداً ... مـــن الليـــالى يـــشفُّ
قـــد شـــابَ قلبـــي، فنفـــسي ... عـــن الـــسرور تعَـــفُّ
وأصـــبح الحـــزنُ حـــولي ... مـــن كـــلِ جنـــبٍ يَحُـــفُّ
وســـوف يـــذبلُ قلبـــي ... غـــداً ودمعـــى يجـــفُّ

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد الثالث من السنة التاسعة مارس ١٩٣٧ – ص ٣٤٢.

طلوع الشمس وغروبها[1]

طَلعـــتْ ذكـــاء[2] كأنهـــا فى نورهـــا
كـــأسٌ يُـــشيعهُ هـــوى الأنفـــاسِ
مـــا زال يرقـــى صـــاعداً مُتهاديـــاً
حتـــى هـــوى فطغـــى عـــلى الأغـــراسِ
وكـــأن أزهـــارَ لطبيعـــة كُلهـــا
مـــن حولـــهِ فى حـــسرة الجُـــلاسِ

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد الخامس من السنة التاسعة مايو ١٩٣٧ – ص ٦٠٥.

(٢) ذكاء : الشمس.

obeikan.com

نواقيس المساء [1]

عن الشاعر الإنجليزى توماس مور

نـــــواقيس المـــــساء، ومـــــا أحـــــيلى
إذا طنـــــــت نـــــــواقيس المـــــــساء
فكـــــم مـــــن قـــــصةٍ قـــــد أنـــــشدتها
وتنـــــشد ... بعـــــدَ حَينـــــى والفنـــــاء

***

ســـــيبقى لحنهـــــا الـــــداوي... سَـــــيبقي
بجُلجـــــلُ كـــــل يـــــومٍ فى الفـــــضاء
ويَعـــــبرُ هـــــذه الوهـــــدَات غَـــــيرى

مـــــن الـــــشعراء ركـــــب فى غنـــــاء
يُرتـــــل مَـــــدحكِ العـــــالى ويـــــشدو
يـــــسحركِ يـــــا نـــــواقيس المـــــساء

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد العاشر من السنة التاسعة، ديسمبر سنة ١٩٣٧ – ص ١٤٦٤.

إلى شجرة الليمون[1]

شجرة الليمون من أجمل الأشجار وأزهاها وذلك للخضرة العميقة التى تشيع فى أوراقها، ولها نوار أبيض ناصع البياض تفوح منه رائحة رقيقة لطيفة تضمخ كل الجو الذى تنشأ فيه، ويزرع شجر الليمون فى كثير من حدائق الريف، وهذه الأبيات الأربعة تحية إلى هذه الشجرة اجميلة الحالة.

قد فاح عطرك فى الفضاء كأنه
سحرٌ لحن طاف قرب نُعاسِ
هو روح موسيقى سَرَت فى دوحة
من بيعةٍ[2] سحرية الأجراسِ
وتلألأت فوق الصباح عرائسٌ
تساقطتْ نفّاحة الأنفاس
هبطت بروحى فى ضرام خيالها
أرض السلام وخدّرتْ إحساسي

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد العاشر من السنة التاسعة، ديسمبر سنة ١٩٣٧ – ص ١٤٦٣.

(٢) البيعة: الكنيسة

العـــودة[1]

(١)

تبين هذه القصيدة كيف أن المدن تفسد الذوق وتغير من نفسية الريفى فينكر ما كان يألفه من معاهد صباه ومغانى طفولته فى قريته.

لقـد رنقـتْ[2] عـين النهـار وأسـدلتْ
ضـفائرها فـوق المـروج الـدياجرُ
وقـد خـرج الخفَّـاش يهمـسُ فى الـدُجي
ودَبـتْ عـلى الـشط الهـوامُ النـوافرُ[3]
وطـارت مـن الجميـز تـصرخ يومـة
عـلى صـوت هِـرٍ فى الـدجى يتـشاجرُ

***

وفى فـترات ينـبحُ الكلـبُ عَابـساً
فيعـوى لـه ذئـبٌ مـن الحقـلِ خـادرُ

***

مـشيتُ وحيـدا مُطـرق الـرأس باكيـا
وقـد شَردْت فى الحـزن منـى خـواطرُ
حزينـا تهـادى فى الظـلام كـأنني
إلى الأفـق المجهـول فى الليـل سـائر
لقـد أشـعلتْ كُـل المـآذنِ نورَهـا
ولاحـتْ عـلى الأفـقِ البعيـد المقـابرُ

---

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد الأول من السنة العاشرة، يناير سنة١٩٣٨ – ص ٣٨.

(٢) الترنيق: اختلاج العين ساعة اليوم.

(٣) حشرات الليل.

وقد عقدت نار العروش[1] سحائبا
عليها، وفاحت بالدخان المجامرُ[2]
ومن تلعةٍ[3] تبدو البروج[4] ونوقها
حَمَامٌ على الصمت المخيم ذاكرُ
ينادى أليفا ضلَّ فى الدغلِ[5] مسلكاً
ولم يُبصر الأبراجَ والسربُ عابرُ
وقد جمش[6] البردُ الشفيفُ[7] جنَاحَه
فمدّتْ لتنفُضَ الريشِ منه مناقرُ
يُراعى نهارا ليس يقبل ليلَهُ
من الفخت[8] فيه تستكُّن الهوادرُ

***

شعورُ انقباضٍ فى الظلام ووحشة
وصمت وحزنٍ .. شدَّ ما أنا ناظرُ
فمن أين قلبى يستمد المصادرُ؟
وفى مهبط الوادى تقوم عرائس[9]
من الكرم، والناطور[10] فى الليل ساهرُ

(١) العروش: البيوت المسقفة بعسيب النخل والمقصود بمعنى البيت هو الدخان الذى يخرج من خصاصات بيوت الفلاحين ساعة المساء وهم يعدون الطعام بعد عودتهم من حقولهم.

(٢) المجامر: المواقد.

(٣) التلعة: المستشرف من الأرض.

(٤) بروج الحمام، وهى كثيرة فى الأرياف المصرية، وتوجد عادة خارج القرى.

(٥) الدغل: الملتف من الشجر، وجمعها أدغال.

(٦) جمش: قبض.

(٧) الشفيف: القارس.

(٨) الفخت: هو شعاع القمر أول ما يبدو والمقصود أن الحمام يحسب نور القمر فى الليل نهاراً لانعكاس أشعته على ماء المطر فهو ينتظر انقضاء هذا النهار الطويل ليأوى إلى أبراجه.

(٩) العرائس: التكاعيب.

(١٠) الناطور: حارس الكرم.

وقـد أشـعل النـيران فيهـا ليـصطلي
فـرفّ لهيـب فى العـرائس واهـر[1]
يزمـر فى الأرغـول والليـلُ سـامعٌ
ويُـصغى إلى الأوهـامِ والليـلُ زامـرُ

***

أرى السهل فى صمتٍ كئيبٍ ووحشةٍ
تخيم فوق الليل والكون غامرُ
فمن أين قلبى يستمد خفوقهُ
ومن أيها لي تستمد المصادرُ؟

(١) واهر: باهر، ساطع

obeikan.com

العـــودة [1]

(٢)

فى هذا الجزء الباقى من القصيدة يصور الشاعر ماجاش فى نفس العائد من ذكريات، وما اضطرب فى قلبه من صور لماض سحيق مختزن بالتهاويل والأشباح وهو يرى مغانى غرارته ومعاهد طفولته وترى بلهنيته دراسة العالم، ويرى الديار قد عفت غير طلسم ويرى الأشجار قد صدحت غير أوراق حوائل تلوى بها الصبا والشمائل، لقد غرت المدن وبهرجها الزائف شبان القرية المتعلمين، وفتيانها الأشداء الأقوياء، وملاكها الأثرياء، فنزحوا إليها تاركين القرية قاعا صفصفا، تذكر العائد كل هذا، فراح يبكى قربته ويتذاكر تاريخها المجيد وصور السعادة التى مثلت حينا من الزمان على مسارحها، ويتمنى لو أنه يقضى حتى لا يرى هذه الجنة التى كانت له مربعا ومخرفا، ومشتى ومصيفا، تلعب بها أيدى البلى وتتناوبها الأحداث.

رجعــتُ إليــك اليــوم مــن بعــد غُربتــي
وفى الـــنفس آلام تفـــيضُ ثـــوائرُ
رجعــتُ وعقــلى تائــه الفكــر شــاردٌ
وأبــتُ وقلبــى واهــن الخفــق خــائرُ
فيــا أرضَ أحلامــي، أألقــى طفــولتي
ويــسعدنى يــومٌ مــن العُمــر آخــرُ؟
تعــسفتُ فيــكِ الليــل والــريح صَرصرٌ
وخــضتُ إليــكِ المــوجَ والنهــرُ ثــائرُ
أتيــتُ لألقــى فى ظِلالــك راحــةً
فيهــدأ قلبــى وهــو لهفــانُ حَــائِرُ
أمــوتُ قريــر العــين فيــك مُــنعماً
يُحــدثنى نَفــحٌ مــن المــرجِ عــاطرُ

---

(١) المصدر : مجلة التعاون – العدد الثانى من السنة العاشرة فبراير سنة ١٩٣٨ ص ١٤٦ – وقد آثرنا فى أن ننشرها على حدة مع مقدمتها كما اثبتها الشاعر رغم أنها استطراد للقصيدة السابقة.

ويلحفنـــى هـــذا البنفسـج، ولـــتكنْ
مـــسارح عينـــى ... الرُبـــا والمحـــاضرُ
وآخـــر مـــا أُصْـــغى إليـــه مـــن الـــصدى
خريـــرك يفنـــى وهـــو فى المـــوت ســـائر

***

ولكـــن بـــلا جـــدوى أتيـــتُ فلـــم أجـــد
ســـوى قفـــرةٍ أشـــياحُها تتكـــاثرُ
وقـــد نـــصبتْ أيـــدى الـــشتاء ســـياجها
عليهـــا، وأســـوارُ الظـــلامِ تحـــاصرُ
وقـــد خـــيم الـــصمتُ الهتـــوفُ مـــع الـــبِلى
عليـــكِ، وأرواحُ الـــدجى تتنـــافرُ
وقـــد هـــاجم الغـــاب الكثيـــف غِيَاضَـــهَا
ليغَزوهـــا والمـــوجُ يزيـــدُ هـــادرُ
وهـــبَّ نـــسيمٌ بـــاردٌ مـــن كهوفهـــا
تجاوبـــه فى الـــريح هـــذى المغـــاورُ
وقـــد رفـــرفَ الخُفَّـــاشُ فيهـــا وحوَّمـــتْ
عـــلى الـــشط غربـــان الفنـــاء الكـــواسرُ
وداويـــة للبـــوم مـــن فـــوق سرحـــة[1]
قـــضى[2] فوقهـــا مـــن قـــارس الـــبرد طـــائرُ
تُرتـــل لحـــنَ المـــوتِ فى مَعبـــد الـــدُجي
وتـــروى أســـاطيراً روتهـــا الـــدياجرَ
كأنـــك فى سِـــفْر الليـــالى ملاحـــمٌ
يُرتَلهـــا فى جانـــب المـــوت شـــاعرُ

***

(١) سرحة: شجرة.

(٢) قضى. مات

لقد حَكَم الموتُ المُشَتِّتُ حُكمَه
علينا وأحداث الليالى الجوائر
فيا كوكباً فوق العواصف سَاهماً
يتابعه طيفُ الدُّجى وهو غائرُ
ويا شعلة النوتى تخفقُ فى الدُّجى
وقد هاجمتها الريح والنوء صافر
يا زهرة فى شاطئ الحزن أينعتْ
وقد أتحفت منها الخريف بواكرُ
نمتْ وحدها ... لم تلق غيرَ ظلالها
أليفاً تُشاكيه الأسى وتساورُ

***

ألا فاستريحى الآن حسبكِ واهدئي
فلن تحملى ما تستبيح المقادرُ
ركبتِ مع الآمال كل مهوبة
وعدتِ كما عاد لطريدُ المهاجرُ
رأى خلف أسوار المدينة دوحةً
حنَتْ فوقَه بالظل واليوم ناجرُ(١)

***

لقد فرغت فى عالم الحزن جولتي
وما فرغتْ منى الليالى الدوائر
فيا أفق الدنيا ويا فجرَ ليلها
ومن خفَقتْ فيه المُنى والخواطرُ
ومن تسبح الأحلام فى ملكوتهِ
حيَارَى، وتفنى فى هواه المشاعرُ
أيا شفقاً فى عالمِ جو أرضه

(١) ناجر: شديد الحر.

خيـــالٌ عـــلى الـــوادى المهـــوم ســـاهرُ
تحـــفُّ بهـــا فى الـــصمت أشـــجار جَنـــة
يفـــاوحنى منهـــا عـــلى الـــوهم عَـــاطرُ
وأســـــمعُ موســـــيقى بهـــــا ذهبيـــــة
تفـــيض بهـــا فـــوق المـــروج قَيـــاثرُ
وأتـــركُ عينـــى فى الخيـــالِ تـــشقُّه
فـــألمح أشـــباحاً هُنـــاكَ تُـــسامُر

موت المغـــرد

لقـــد هـــدأتْ ريـــح الكهـــوف ونفـــضتْ
عـــلى الأفـــق مـــن حلـــم المـــروج بـــشائرُ
وقـــد خففـــتْ بـــينَ العـــرائس نـــسمةٌ
يُعابثهـــا فى غفـــوة الفجـــر ثـــامرُ[1]

***

بـــدا الـــصبح فـــوق المـــرج أصـــفر ناصـــلا
فلاحظـــه زهـــرُ الرُّبـــا وهـــو حـــائر
ومـــا نفحـــتْ فـــوق الربـــاوة[2] زهـــرةٌ
ولا دف[3] فى هـــذى الخمائـــل طـــائرُ
وقـــد نتَـــفَ الـــشحرورُ[4] فى الـــروض ريـــشَهُ
وحلَـــتْ مـــن الصفـــصاف فيـــه ضـــفائرُ
وقـــد خَيمـــت فـــوق العـــرائس وحـــشة
وصَـــمتٌ عـــلى أوراقهـــا الـــصُفر نـــاشُر[5]

***

لقـــد خـــفَّ نَـــسْمُ الـــصبح يهمـــسُ ناعيـــا
إلى الـــسهل أن قـــد فـــارق الكـــون شـــاعرُ
لـــذا نَقـــس[6] النحـــلُ الزهـــورَ فجلجلـــتْ
ونابـــتْ عـــن الأجـــراسِ هـــذى الأزاهـــرُ

(١) غفوة الفجر: أى فى سريعة طلوع الفجر – ثامر: أول ما يبدو منه.
(٢) الرباوة: أى الربوة
(٣) دف الطائر: حلق ليقع
(٤) الشحرور: مغرد حسن الصوت
(٥) ناشر: أى منشور
(٦) نقس: دق الناقوس.

طلوع الفجر[1]

نظمت هذه الأبيات على مقربة من ترعة السلمانية بمركز السنبلاويين.

فى ســـــكون الليـــــل والفجـــــر غريـــــقْ
نبـــــه الوســـــنان[2] صـــــيّاحُ الـــــسحرْ[3]
مـــــا لهـــــذا الـــــشرق يبـــــدو فى حَريـــــقْ
أذعـــــر الأنجُـــــم منـــــه والقمـــــرْ؟

***

أيهـــــا النعـــــسان فى دنيـــــا الـــــسنَا
تتمطـــــى فى سريـــــر الـــــشفقِ[4]
النـــــدى حولـــــك يَهمـــــى موهنَـــــا
والأزاهـــــير حيـــــارى الحـــــدقِ

***

ارفـــــع الكُلـــــة[5] تبـــــصر عجَبـــــا
عَالمـــــاً يـــــسبحُ فى بحـــــر الـــــضياءْ
وعيونـــــا دافقـــــات ذَهبـــــا
فى مقاصـــــير عطـــــورٍ وعنـــــاء[6]

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد الخامس من السنة العاشرة – مايو سنة ١٩٣٨ – ص ٤٣٨.
(٢) الوسنان: النائم
(٣) صياح السحر: الديك
(٤) صورة رمزية للفجر تمثله طفلا فى مهده، والمهد هنا هو الشفق.
(٥) الكلة: الناموسية.
(٦) صورة أيضا للنور والسحب وأصوات الطيور.

هتف الكروان في الأفق البعيد
كالمصلي تحت محراب القمر
ناسك في الليل يدعو وبعيد
هائم وجداً بالذي صاغ السحر

***

وغصون الجرورين[1] ارتعشت
في الدجى مثل قلاع حافقه
واقفات من بقايا سُفن
في بحار السحرِ ظلت غارقة

(١) الجرورين : أشجار معروفة في ريف مصر ، سامقة الأعواد

مسارح الشفق[1]

نظمت هذه القصيدة فى قرية منفة بجوار مدينة السنبلاوين – مسقط رأس الشاعر – وقد كستها الطبيعة حلة قشيبة من الزرع والنخل.

يـــا ليـــالى (بالـــشهيّد) عـــودى
محـــسنات كـــما مـــضيتِ عَـــذابا
وأرينـــى الـــسرور منـــك ســـلافا
وكـــما كنـــت فـــارجعى أكوابـــاً[2]
وامـــلأى الكـــأس لا تخـــافى عـــذولا
وامزجـــى بالـــسرور فيـــه شرابـــا

واتركينـــى بـــين الـــشعاب طرَيـــحا
فاقـــد الحـــس لا أفيـــقُ صـــوابا

***

شـــأن نفـــسي، وذاك فى غـــرام
أن تـــحب النبـــاتَ والأعـــشابا
وتلـــذُ الجلـــوس فى ظـــل أيـــكٍ[3]
رفـــرفَ الطـــيرُ فوقـــه أسرابـــاً[4]
وانـــحنتْ تحتـــه الغـــصون سُـــكارى
مـــائلاتٍ أعطافهـــا إعجابـــا

---

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد السادس من السنة العاشرة، يونيه سنة ١٩٣٨ – ص ٥٤٧.

(٢) السلاف هي الخمر: أى أن مثل هذه الليالى بوقتها ولطفها مثل الكئوس وكان اللعب والمرح فيها خمر صافية.

(٣) الملتف من الشجر.

(٤) أسراب: جماعات

يتغنى بين الثمار لحنِ
هل سمعت القيان[1] غنتْ طِرابا
من وحيدينِ يسحعان سروراً
وفريدين يشدوان انتحابا
وجرى الماء في الغدير رحيقا
وكأن النوار فيه نجوم
ركبت تحته المياه سحابا
وحكى السرو[2] في الرُبى مُستهاما
وحكى بينه الغديرِ كعابا
فهو من فوق عاشق مستلذُّ
يرشفُ الرِّيقَ خِلسةً وانتهابا
وسرى النَسمُ، في شذاه مُلابٌ[3]
فائحٌ نشره يحاكي القِنابا
وكأن الهواء أضناه مابي
فسرى مُوهناً ورقَّ وطابا
ودنت للغروب شمس كستها
صبغة العسجد الفتين[4] إهابا
قد تبدت وقت الأصيل ككأسٍ
سَكبتْ خمره فغشى الشِعابا
فتنة الأرضِ طالَ بُعدك عنها
طول يومٍ .. أما كفك اجتنابا؟
أرسلي شعَرك الجميل عليها
ألبسيها من الضُحى جِلبابا
وصِليها . لا تستحي من رقيبِ

(١) القيان: جمع قينة، الجارية الحسناء المنشدة.

(٢) الحباب: فقاقيع الكأس، والمعنى أن الماء مثل الخمر والزهور العائمة فوقها مثل الفقاقيع.

(٣) الملاب: ضرب من العطر الفاخر، والمعنى أن النسيم برقته يشبه العتاب بين الأحباب.

(٤) القتين: الصقيل

تركـــتْ عينـــه عليـــك خِـــضابا[1]
وافرشـــى العـــسجدَ الرقيـــقَ مـــلاء
واســـدلى الليـــلَ خـــير ســـترٍ حجابـــا
مـــسرح تـــسبحُ النـــواظر نـــشوى
منـــه فى عَـــسجدٍ يمـــوج عُبابـــا
زعفـــرانٌ غـــشَى الـــسماء ووردٌ
شـــاد فى المغـــرب الـــذكى قِبابـــا
وتمـــشى الـــسكون .. إلا مـــن البلـــ
ـــبل صـــوت جتـــاب الرُبـــى خلابـــا
يـــشكر الـــشمس فى ابتهـــالٍ مـــدين
أســـلبتْى ضـــوءها عليـــه ثيابـــا

***

واختفـــى النـــور هاربـــا مـــن كَمِـــيٍّ[2]
أطلـــق الخيـــل فى ظـــلام عرابـــا
ويـــدا البـــدر فى الـــسماء كَعـــين
مـــن لجـــينٍ يَـــسيلُ منهـــا مُـــذابا
أصـــفر شـــفَّه الـــسُهاد طـــويلا
وحَمـــاهُ الكَـــرى الغـــرام فآبـــا
عاشـــق يـــذرُع الفـــضاء مـــن الوجـــ
ـــد ليُطفـــى مـــن الهيـــام التهابـــا
تحـــت ســـترٍ مـــن الحجـــاب خفيـــف
مستـــشف يحكـــى عليـــه سرابـــا
ونجـــوم الجـــوزاء كالـــدر يطفـــو
مـــلَّ فى بـــاطن العُبـــاب احتجابـــا
غابـــة الليـــل والحمائـــم فيهـــا
قـــد بـــرى نوحهـــا البكـــاء فـــذابا[3]

(١) حمرة الخجل

(٢) الكمي: الفارس لمسح

(٣) أي كان السماء والنجوم فيه غابة يرفرف فوقها سرب من الحمام.

ليلية[1]

صورة من المساء فى القرية

ولىَّ النهـــــارُ وأقبـــــل الغـــــسَقُ
والـــصمتُ يجـــثم خلفـــه الأفـــق
والـــروضُ ينـــشرُ فيـــه موكبـــه
هـــذا الـــضباب، ويلمـــح الـــشفقُ
والـــدوح مـــرتعش يخالـــسه
بـــين الـــسحائب كوكـــب خِفـــقُ

***

صـــه، فالمـــساء هنـــا كمُختـــشع
فى الـــدير جلـــلّ قلبـــه الفَـــرقُ
والـــروض رنـــقٌ للنعـــاس فـــلا
طـــير يـــرفُّ بـــه ولا ورقُ
أرخـــى الظـــلامُ عميـــقَ وحـــشَته
فـــوق الـــديارِ وأخلـــتْ الطُـــرقُ

***

هـــذاك راعٍ عـــابَ مُنحـــدراً
خلـــف الـــسياج ولفـــهُ الغـــسَقُ
مـــاذا بـــوادى الـــشرق؟ وكوكبـــةٌ
غـــيماءٌ فـــوق رُبـــاه تحـــترقُ؟
لا ... بـــل هنـــاك قـــد حَبَـــا قمـــرٌ
خلـــف الروابـــى الخُـــضر ينبثـــقُ

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد العاشر من السنة العاشرة ديسمبر سنة ١٩٣٨ –ص ٩٧٨.

عاصفة فى سكون الليل[1]

أشرقـــى كـــالفجرِ غـــرّاء الجبـــين
واتركـــى نـــورك يَهـــدى العـــالمين
واطلعـــى فى ليـــل حُزنـــى كوَكبـــا
تَعـــصمينى مـــن ضـــلال العاشـــقين
واطرحـــى فى قَفْـــر عمـــرى زهـــرةً
علّهـــا تنمـــو وتزكـــو بعـــد حـــين
وابـــسمى تبـــسمْ لنـــا بـــيضُ المُنـــى
واضـــحكى تـــضحكْ لنـــا غُـــرُّ الـــسنين

***

هـــا هـــو الليـــل كـــما كـــان بـــدا
يحمـــل الحـــزن لقلبـــى والحنـــين
هيكـــلُ الأحـــزانِ ... فى محرابـــه
قـــرّب العـــشاق قُربـــان العيـــون
عطـــرهُ أحـــزانُ أزهـــار الرُبـــا
ونَـــداهُ عَـــبرات البائـــسين
وسرى النـــسم فى احـــشائه
مُهـــجٌ ذابـــتْ وأرواحٌ فَنـــين
كـــل شـــئ هـــان فى شرعِ الهـــوى
يـــا ملاكـــى ... والهـــوى لـــيس يهـــون

***

(١) المصدر: مجلة التعاون – العدد الثانى من السنة الحادية عشرة، فبراير سنة ١٩٣٩ وهو أول عدد يصدر من المجلة بعد وفاة الشاعر، وكان قد أعدها للنشر قبل وفاته، وهذه هى الصورة الثانية للقصيدة نفسها، كما بينا من قبل.

لم يَـــرَ الليـــلُ ســـوى بنـــتِ هـــوى
قـــرأتْ مـــا ســـتعاني فى الجبـــين

لبـــستْ فى بدئـــه ثـــوبَ الهـــوى
وبـــأخراه ثيـــاب النـــادمين

***

وعميـــد بـــات مطـــويَّ الحَـــشا
فى ســـكون الليـــل مبحـــوح الأنـــين
قـــام فى الليـــل كطيـــفٍ غـــابرٍ
وكـــأن الليـــلَ محـــرابُ القـــرون

***

ومُغَـــنٍّ غلـــب الحـــزنُ عـــلى
وتـــر اللهـــو لديـــه والمجـــون
لـــيس يـــدرى فكـــرهُ مـــا لحنـــهُ
وهـــو رجْـــع الـــسحر مـــن مـــاضٍ شـــطون

***

أيهـــا الليـــل أتيـــا نـــشتكي
فاســـتمع شـــكوى الحزانـــى المتعبـــين
هـــدنا الحـــزنُ وأضـــنانا الأســـى
وبرانـــا الوجـــد فى دنيـــا الـــشجون
قـــد شـــكوناك وجئنـــا نشـــتكى
لـــك شـــيئا مـــن خيـــال الـــذاهلين

***

إننـــى يـــا ليـــلُ أحكـــى غنـــوةً
فنيـــت فيـــك عـــلى مـــر الـــسنين
واســـتحالت فى الـــبلى قُـــبّرةً

تتغنـــــى فى دُجـــــى وادى المنـــــون

***

إننـــى يـــا ليـــلُ أحكـــى حُزمـــة
مـــن شُـــعاعٍ فى ســـماء الحـــالمين
ضـــمّها نـــحوك فكـــرٌ هائـــل
أزعـــحَ الأربـــاب بـــين الثـــائرين
واســـتحالت زورقـــا تعـــبره
فزعـــات المـــوت لـــيلاً مـــن ســـنين

***

هـــذه أغنيتـــى رتلتهـــا
لـــك يـــا دنيـــاى فى ديـــر الـــسكون
لَحْنُهـــا أنـــتِ .. وحزْنـــى وَقْعُهـــا
ونـــذيرُ المـــوتِ بعـــض الـــسامعين
لا تلـــومى مـــا بهـــا مـــن حَـــزَنٍ
إنـــما الأحـــزان موســـيقى الحـــزين
أعـــذب الألحـــان لحـــن أفرغـــت

فيـــه أنـــات الأســـى طـــى الحنـــين
عـــانقينى فى الـــدجى .. إقتربـــى
إننـــى أفـــزع ممـــا تفـــزعين
قربـــى خـــدك . ضـــمينى إلى
صـــدرك الحـــانى .. الثمـــى هـــذا الجبـــين
إنـــما نـــحن كركـــب ضـــل فى
تيـــه صـــحراء .. يقـــوم تـــائهين
قـــد نـــسينا كـــل مـــا كـــان لنـــا
وتركنـــا فى غـــدٍ مـــا ســـيكون